الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

"السنة الثلاثون" العدد: "1479" الأحد 2016/3/6م - 26جمادى الأول1437هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

ثورة آذار.. تحقيق الأهداف

3

الثقافة وأزمة المثقف — 2

مجالس النساء الأدبية في التاريخ العربي — 8

قصائد لـ: صقر عليشي، ليندا إبراهيم، د. نعيمة حسن، محمد الفهد، جاك صبري الشماس، محيي الدين محمد — 15 - 17

فرحان بلبل وجماليات البساطة — 12

بيلينسكي الناقد / العاصفة — 20

الأدباء والكتّاب والمؤتمر السنوي — 13

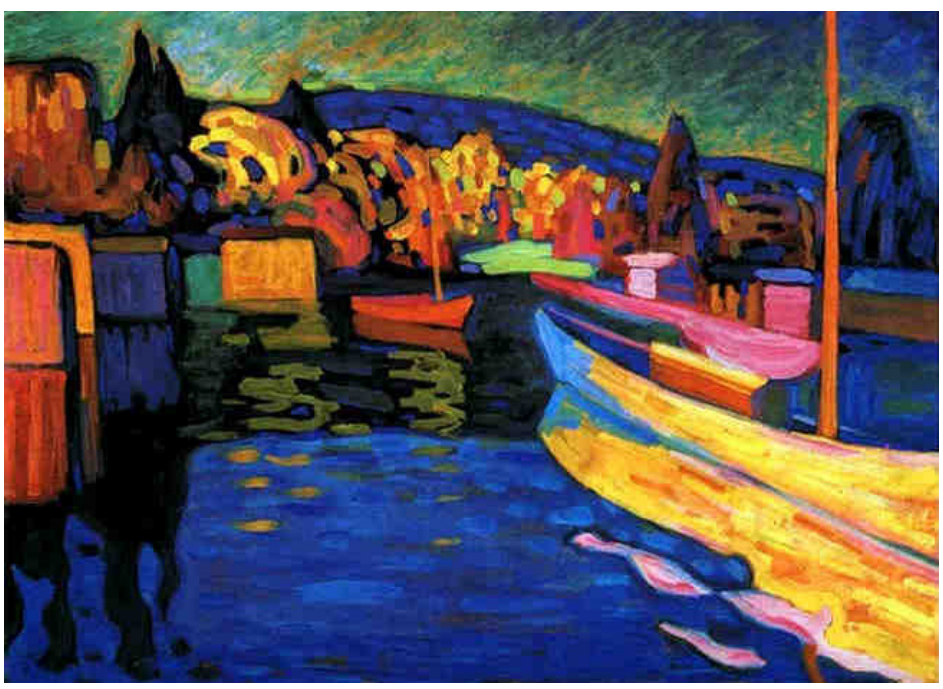

اللوحة للفنان التشكيلي الروسي فاسيلي كاندينسكي

الافتتاحية — د.نضال الصالح

شأن خاصّ.. ربّما

شأن كثير من المشتغلين بالأدب ونقده وجدت نفسي، في بداية ممارستي النقد، مدفوعاً إلى متابعة نتاج الكتّاب الذين تواتر القول عنهم بوصفهم كباراً، أو الذين يمثلون علامات فارقة في الحياة الثقافية في سورية. وشأن ذلك الكثير لم ألتفت إلى نتاج المبدعين الشباب كما يليق بالكثير منه. وبسبب عوامل كثيرة، وعلى امتداد نحو عقد من الزمن، ألزمت نفسي وقلمي الكتابة عن أصوات أدبية بعينها، هي تلك التي ما تزال تمثّل لدى معظم القرّاء قامات كبيرة في الإبداع السوري، توهّماً منّي أنّ حجز موقع متقدّم للمشتغل بالنقد يعني الكتابة عمّن هم في الصدارة من خطابنا النقدي، وإعلامنا، وذائقة قرّائنا. وطوال ذلك العقد، وفيما أنجزت من مؤلفات ودراسات، وممّا شاركت من خلاله في مؤتمرات وندوات داخل سورية وخارجها، استعذبت الدوران في مجرّة أولئك، واستبسلت غير مرة في الدفاع عنهم وعن كتاباتهم، وشاركت، مع آخرين، في تمجيدهم، بل في توثينهم أحياناً.

ولأنني لم أكفّ يوماً عن طرح الأسئلة على كلّ شيء حولي وفيّ، أعدتُ قراءة ما كنت قرأته للأغلب الأعمّ ممّن تمّ الاصطلاح عليهم بجيل الروّاد أو الكبار في الإبداع السوري، ولاسيما كتّاب القصة والرواية، الذين ما إن يذكر الإبداع القصصي أو الروائي في سورية حتى تتصدر أسماؤهم واجهة الحديث عن ذلك الإبداع، والذين تتابع القول في نتاجهم وعنه في معظم المؤلفات النقدية التي عنيت بالكتابة القصصية والروائية السورية. ولم أكد أنتهي من قراءة نتاج أولئك، حتى استقرّ لديّ أنّ ثمة سمتين أساسيتين تميزان الخطابين النقدي والإعلامي في سورية في هذا المجال، هما: الإعلاء من شأن أسماء وتجارب إبداعية محددة تكاد لا تتجاوز أصابع اليدين على امتداد ثمانية عقود تقريباً من عمر الإبداع القصصي والروائي في سورية، والاحتفال المجّاني، أجل المجّاني، بغير قليل من تلك الأسماء والتجارب. فلقد تواتر القول، في هذين الخطابين، منذ ما يزيد على نصف قرن، أنّ الإبداع القصصي والروائي السوري يعني تلك الأسماء والتجارب، ولا يتجاوزها إلى سواها، باستثناءات قليلة جداً تكاد لضمورها، أو لحضورها على استحياء ظاهر فيهما، تبدو هوامش في ذلك الإبداع لا متناً. كما تواتر القول أنّ أيّ كتابة نقدية، أو أيّ احتفال بالإبداع السوري، لا ينطلقان من تلك الأسماء والتجارب ولا يعودان إليها، أداء ثقافي مضاد لقيمة الوفاء لمن صنعوا «مجدنا الأدبي»، أو الثقافي عامة، أو هو شكل من أشكال العقوق بحقّ «القامات الإبداعية الكبيرة» التي «يجب» علينا أن نكبر نتاجها دائماً، وأن نمجدها دائماً، وأن نصفّق لها دائماً.

ليس نتاج «الكبار» كلّه جديراً بالتقدير والاحتفاء، وليس مجمل مَن تواتر القول عنهم بوصفهم كباراً جديراً بذلك أيضاً، فالقراءة المتأنية، والعلمية، والمتطهرة من لوثة توهّم أحد امتلاكه إجابات حاسمة للحياة والوجود، ومن سرطان الانطواء تحت عباءة هذه «المافيا» الثقافية أو تلك، وقبل ذلك كلّه القراءة المخلصة للحقيقة لنتاج أولئك في حياتنا الثقافية، تستنفر الكثير من الأسئلة خلال فعالية القراءة وبعدها. ومن تلك الأسئلة علاقة النسب التي تربط بين مجمل ذلك النتاج والإبداع حقاً، ومنها قدرة ذلك النتاج على البقاء طويلاً في ذاكرة القارئ، وعلى الصمود طويلاً أيضاً أمام امتحان النقد الذي لا يعنيه سوى النص لا صاحب النص، ثمّ إخلاص ذلك النتاج للواقع لا لمرجع خارجيّ، أو رؤية سابقة على الواقع نفسه، وسوى ذلك من أسئلة تكاد تثير الريبة، بدرجات متفاوتة بين تجربة وأخرى، في أدائنا النقدي والإعلامي، كما تكاد تنفي تلك اللازمة القائلة بوجوب إكبار نتاج تلك «القامات» دائماً، وتمجيدها دائماً، والتصفيق لها دائماً.

الثقافة وأزمة المثقف

• عبد الرزاق معروف

الثقافة من الفعل ثقف، وثقّف العود أو الرمح، هذّبه وصقله وقوّمه ثم صار بمعنى التربية، وفي العصر العباسي قام مصطلح الأديب مقام مصطلح المثقف، ويعني المفكر الموسوعي الذي أخذ من كل علم بطرف، ثم ظهر بعد ذلك في العربية مصطلح المثقف ليشمل العارف الموسوعي في فنون المعرفة، أو في فن تخصصي واحد منها.

ويجمع علماء المجتمع ومؤرخو الفكر على أن أول من استعمل كلمة ثقافة بمعناها الحالي هو عالم الأنثربولوجيا البريطاني (إدوارد تايلر) في كتابه (الثقافة البدائية) الذي نشر عام ١٨٧١م، وكان المصطلح يعني الفلاح، والمهني الحر في فرنسا؟،؟ وله ارتباطه بالأخلاق الدينية في نشأته الالمانية.

وتعطي الثقافة الإنسان، معنى لوجوده الإنساني، وتحدد علاقاته وسيمياء شخصيته، وبها تقاس درجة تقدم المجتمع وقوته وضعفه.

وبعد هذا الاختصار لما كثر شرحه، فإن المثقف على امتداد الوطن العربي منذ عصر النهضة حتى الآن، عانى من ثنائيات توالدت وزادت على المائة، منها:

المثقف بين الأصالة والمعاصرة، بين الدين والعلم، وبين الوطن والمنفى، بين التهميش والتهشيم، بين التغريب والتعريب، بين الإقصاء والإغراء، بين هجرة نفسية وهجرة جغرافية، بين زنزانة مرئية وزنزانة خفية، بين القومية والعالمية، بين خصوصيات التاريخ والدين ومصطلحات الحداثة في اللايقين، بين التعددية والواحدية، بين العقلانية والديماغوجية.

وإن أهم أسباب نشأة الثنائيات هو طبيعة الإنسان المخلوق الجدلي(وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) (الكهف/٥٤) وهو محكوم بهذه الجدلية العلائقية في نفسه ومع العالم، ويتوقف نتاجه على قدر ثقافته ومرجعية أهدافه وإخلاصه لهما.

إن اتهام الثقافة في عصر النهضة بأنها استدعاء تاريخي تقليدي، أو معارضة اتباعية، هي تهمة باطلة أوقعت المثقفين السطحيين في مطب الحيرة والانقطاع، أو في تغريبية الانتفاع والضياع، وما أجدر المخلصين للثقافة من تقييمها، ومواصلة سليمها، والتحرر من تعويم عديمها، وستبقى الثقافة في كل ميدان، هي الرهان على الإنسان، وتبقى جدلية الحوار بآدابه هي الفرصة الأنقى والأجدى لإنساننا العربي فيما يعانيه، ويلتمس الافضل عمّا هو فيه، كالمغالطة في الثنائيات، مثل: " الإسلام بين الأصولية والعلمانية"، وتكمن المغالطة في وضع المسلم بين خيارين أحلاهما مر، أي بين أمرين ليسا من طبيعة واحدة.

وربما الجدلية بين مصطلحي "عصر الانحطاط" و"عصر النهضة" أفرزت ثنائيات ذات مرجعية ذاتية عربية تاريخية، وكان مما رأته من حلول يبدأ بنقد الذات، ويتقدم جنباً إلى جنب مع السلطة الديمقراطية التي تكفل العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، وهاجسها الأكبر هو خدمة الامة.

إن فقدان المعنى والهدفية يسيطر على الحضارة المادية التقنية، ويرمي البشر في مستنقع المتع الاستهلاكية، والعولمة أخطر أسباب الاغتراب الحديث، وضياع جوهر الشخصية، وطغيان الديمقراطية الغربية الدموية ببراقعها الخلبية.

وهل ننهض إلا بتحقق الشروط التالية:

١- الوعي الثقافي التربوي الفعّال.
٢- المرونة الفكرية
٣-الحرية الإنسانية
٤- الحس الوطني المخلص في حوار التعددية التكاملية.
٥- أصالة الثقافة العربية المعبرة عن هوية الأمة، وهي المقوم الأساسي للأمة والمميز بالانفتاح الإيجابي على ثقافات الأمم الاخرى، ولا يكون ذلك إلا باستراتيجية مؤسساتية ذات قيم أخلاقية ثابتة في ظواهر متحولة.

هذا وإن استدعاء التراث يحل معضلة الثنائيات، وهو أمر مختلف عن التحليل الفلسفي الغربي للثنائيات التي تنتج المادية وتعنى في النهاية الإلحاد، وقد يمنح هذا التحليل الإنسان قوة للسيطرة على نفسه وتسوّي ديمقراطيته بين الطاهر والعاهر. وما لم نتحرر من الهيمنة الغربية المقنّعة فسنظل موضوعاً لفعالية صيرورتها التاريخية.

وتكاد تنحصر الثنائيات الإيجابية في حراك المثقفين وحوارهم في ثنائية "الأصالة والمعاصرة"، وهما قطبا جدلية التجديد. حيث التجدد أو التحديث فعل تطويري تاريخي زمني غلى الاحسن والأفضل، ويتفاوت بين الأمم والمجتمعات بتفاوت هوياتها وخصوصياتها، بينما الحداثة فعل عبثي تدميري للقيم السماوية التي قام بها التوازن البيئي الإنساني، وهي حداثة لا زمنية وتعتمد الشكلانية، وتدمر جوهر الشخصية.

هذا، وإن التعصب الأعمى للماضي تبعية، والتعصب الأعمى للغرب تبعية أشد وأنكى، ما لم جدلية علائقية بين الإيجابي من الطرفين، فإن الثنائية بينهما ستفرز ثنائيات مضللة تستفرغ القدرات وتزيد من المتاهات.

روسيا والإرهاب

• نجدة زريقة

لماذا روسيا والإرهاب؟ وما الذي دفعني لاختيار هذا العنوان أو الربط بين دولة عظمى في ثلاث مراحل من تاريخها، من القيصرية إلى البلشفية والاتحاد الأممي للاتحادات السوفييتية الاشتراكية المتساوية الحقوق والواجبات خاصة، وأن هذه الدولة عبر مراحلها التاريخية لم تمارس فعلاً إرهابياً أو سلوكاً استعمارياً تجاه أي شعب من شعوب الأرض، وهي أول دولة في تاريخ العالم بعد ثورتها البلشفية ١٩١٧ نهاية الحرب العالمية الأولى تعلن حق الشعوب في تقرير مصيرها على قدم المساوات دون تميز بين أمة صغيرة وأمة كبيرة وهي أول من كشف وفضح وثائق سايكس بيكو لتقسيم العالم العربي فور انتصار الصورة الاشتراكية، وهي أيضاً الدولة التي حمت العالم كله من السيطرة الأحادية للنازية والفاشية في الحرب العالمية الثانية، ودفعت وحدها نصف شهداء هذه الحرب على امتداد الكرة الأرضية وقد قدمت أكثر من /٢٥/ مليون شهيد من المجموع العام /٥٠/ مليون وأكثر وفوق هذا وذاك هي الدولة التي احتضنت أحلام الفقراء في كل مكان من هذا العالم على أمل بالخلاص من النهب الاستعماري واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان والحكم بالمساواة والعدالة والسلام والأخوة بين كل شعوب الأرض عبر التضامن الأممي الحر الواعي الهادف والفعال، وهي الدولة التي تعرضت لأكبر استنزاف للموارد في التاريخ باتجاهين:

> الإرهاب هو كل فعل إجرامي مسلح يقع على الأفراد والمؤسسات الخاصة أو الدولة مما يؤدي إلى فرض سلطته على أسس عرقية أو طائفية أو مذهبية وهو بعيد كل البعد عن حق النضال السياسي.

الاتجاه الأول: هو الدعم الاقتصادي والعسكري والعلمي لشعوب العالم الثالث دون حساب تحت راية الأممية البروليتارية.

الاتجاه الثاني: هو استنزاف ثرواتها بالحصار الاقتصادي وإخراجها خارج قانون السوق الدولية وإغراقها في سياق تسليح مدمر بدأ بالسباق النووي في مرحلة الرئيس /روزفلت/ ولم ينته بمغامرة حرب النجوم والدرع الصاروخية في مرحلة رونالد ريغن، وحين سقطت دولة الفقراء وأحلامهم بانهيار الاتحاد السوفيتي عام /١٩٩٠ + ١٩٩١/ الذي شكل أكبر نكسة على البشرية في القرن العشرين.

وها هي النتائج أمام العالم جميعاً بعد ربع قرن من هذا السقوط، وحين بقيت جمهورية روسيا الاتحادية منفردة بزعامة /يلتسن/ الرجل المغامر فبركته الاستخبارات الأمريكية والبريطانية لهدم ما استطاع من إرث روسيا الحضاري وتقدمها العلمي وطاقاتها البشرية وثرواتها الطبيعية إلى درجة أصبحت معها هذه الدولة العظمى، على حافة الانهيار والجوع، ثم خلقوا لها بؤراً إرهابية كان أشدها وأخطرها في جمهورية الشيشان لتدمير كل مقومات الدولة ومنعها من النهوض، غير أن القوى الحية في المجتمع الروسي وما تبقى من قوة الأمن القومي لروسيا ممثلة بجهاز (KgB = ك جي بي) وتمسك الشعب الروسي بهويته وعظمته ودوره دفع برئيس شاب مخلص وجاد كان شاهداً تاريخياً على انهيار حلف وارسو، وانهيار الاتحاد السوفييتي هو الرئيس الحالي /فلاديمير يوتين/ الذي مهما اختلفت الآراء حوله يشكل بلا أدنى شك الشخصية المحورية في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين على صعيد احترام القانون الدولي ومحاربة الإرهاب العالمي على مستوى العالم، وكان الإرهاب الإسلامي التكفيري هو السلاح الأخطر الذي استخدم سابقاً من قبل وكالة المخبرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي والمخابرات لمجلس الأخوان العالمي، فتم خلق تنظيم القاعدة، وحركة طالبان لمواجهة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان بناء على طلب حكومتها الشرعية، وقد كانت أفغانستان نقطة استنزاف كبرى لإمكانات الاتحاد السوفييتي بتمويل من المال العربي والخليجي في الإعداد والتسليح ما يكفي لتحرير فلسطين، لكل هذه الأسباب مجتمعة اخترت أن يكون عنوان المقال / روسيا والإرهاب/.

بداية، الإرهاب قضية إشكالية تواجه العالم الآن، وتواجه النظام الدولي، وتهدد الأمن والسلام العالميين خاصة وأن العالم بكل مؤسساته الحقوقية الوطنية والأممية لم يحدد بعد تعريفاً لمصطلح الإرهاب بل أن مرحلة القطب الواحد وهيمنة أمريكا على العالم، وتغول الدور المتضخم لدول النفط الخليجية الحاضنة التاريخية للفكر التكفيري أدى إلى زعزعة الأمن والاستقرار العالمي وتفجير الحروب الإثنية، والطائفية التي تخيلنا أنها انتهت إلى الأبد لكنها بدأت من أفغانستان، وانتقلت إلى قلب أوروبا بالتدمير المنهج لدولة يوغسلافيا الاتحادية وتقسيمها عرقياً ودينياً لسبع دويلات بعد إن كانت جبل الأسود صربيا، مقدونيا، اليوسنه والهرسك، كوسوفوا أقوى دولة في وسط أوروبا، وتمادت الاستخبارات الغربية والأمريكية تحديداً في استخدام مصطلح الإرهاب ضد أعدائها من الحركات الثورية.

في كل بلدان العالم بما ينسجم مع مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية فمن وجهة نظرها أن المقاومة الفلسطينية إرهاب! وقد ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على الرئيس /حافظ الأسد/ شخصياً لتسليمها السيد /أحمد جبريل/ الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، بتهمة الإرهاب وإسقاط الطائرة الأمريكية فوق /لوكربي/ في اسكتلندا، وكان رد الرئيس الأسد واضحاً حيث طلب من الأمريكان أي دليل جنائي يسمح للحكومة السورية باعتقال

البقية ص٢٣

هيكل: الصافي، والمفكر، والأديب

•د. صابر فلحوط

قال الشاعر نزار قباني في رثاء الزعيم الخالد جمال عبد الناصر: (قتلناك يا آخر الانبياء).

وها نحن نقول في وداع الأستاذ محمد حسنين هيكل، فقدناك يا أروع المفكرين، والكتاب، والصحفيين، وأصحاب الرأي الحر...

لقد كان هيكل ساطعاً في حضوره، وصاعداً كالنسر إلى الذرى الشامخة –فوق الفوق- في أمة قلّما تمجّد عظماءها إلا بعدما يصبحون عظاماً في دارة الآخرة!!

لعل أنبل آيات –هيكل- أنه كان يحبّ أن يقلب على الدوام بالصحفي فحسب.. فقد استطاع بعبقرية ومهنية مميزتين، أن ينزل اللغة الصحافية من عروش –سيبويه- وشرفاته العالية إلى الشارع الشعبي، حيث الكلمة الثرية المريحة، والفصيحة، والمفهومة، لدى النخب الخاصة في صومعها، وجماهير العامة في شوارعها وحقولها وسوح نضالها..

رحل – هيكل بعدما تزاحمت على صدره أوسمة السبق، وحصد من سنابل الشهرة، وثمار بساتينها الباذخة ما جعله استاذاً، ومثالاً في تواضع الكرام والكبار. فقد شالته سروج السلطة إلى حيث المناصب الرفيعة (وزير للإعلام، والخارجية، ومستشار للخالد عبد الناصر) فلم يغتر، ولم يتغير، بل ظل يكرر على مسامع مريديه وأصدقائه، وزائريه أن أرقى المناصب في الحياة أن يكون المرء صحفياً، ومهنياً ناجحاً..

ويوم ذجّ به –السادات – في سجن طره – بسبب موقفه المعارض من – كامب ديفد- لم يكفر بالوطن الذي سوّد –السادات- وجعله زعيماً – في أرض الكنانة بعد زعيمها الخالد – بل بقي رغم سجنه، ذلك المصري الوحدوي العروبي المؤمن حتى النخاع (أن الزبد يذهب جفاء)... ويوم تدافعت أمواج الحسد حوله بسبب مكانته المميزة في قلب – عبد الناصر- كان شعاره قول المتنبي لسيف الدولة:

(أزل حسد الحساد عني بكبتهم
فأنت الذي صّرتهم لي حسّدا)

لقد حمل هيكل ارفع وسامين، هم حلم، وأمنية، كل مناضل وعروبي.. الأول وسام الكفاح على أرض فلسطين، ومن أجلها، والثاني النجاح والتألق في مهنة الإبداع الصحافي والفكري والأدبي.

فقد حاز هيكل الوسام الاول غداة كان يغطي الحرب العربية الاولى على أرض فلسطين في أربعينيات القرن الماضي، وشهد دماء -عبد الناصر – تسيل على بطاح الفلوجة. وحاز الوسام الأروع والأرفع يوم تربع على عرش صاحبة الجلالة أكثر من ثلاثة أرباع القرن، كان يصنع فيها الشهرة للأباطرة والملوك، والقادة، كما كان انحيازه مشهوراً للجماهير في مصانعها وحقول إنتاجها..

فقد أسعفته الموهبة، والأقدار في الوصول إلى أبرز زعماء القرن العشرين، بدءاً بـ -ماوتسي تونغ- والخميني، ومرورا بكاسترو، وشاه إيران، وخرتشوف، وبرجنيف، وحافظ الأسد، وحسن نصر الله، وهواري بو مدين، وشارل ديفول. إضافة إلى كونه (كاتب وحي عبد الناصر) ومحرر كتاب فلسفة ثورته، وشريكه فب الرأي والرؤية والقرار....

وقد حدثنا، بحضور المرحوم أحمد اسكندر أحمد- وزير الإعلام الأسبق- أنه اختل مع – عبد الناصر- يوم أرجع وحدا المغاوير بقيادة اللواء هريدي التي كان قد أرسلها للقضاء على الانفصال الأسود عام /١٩٦١/ قبل أن تصل اللاذقية، بذريعة حقن دماء المواطنين السوريين، في حين كان راي هيكل أنه لو نزل المغاوير أرض الساحل لانضم إليهم الشعب السوري كله مؤكداً وحدويته العريقة..

وقد وافقه عبد الناصر الرأي يوم وصل مطار الخرطوم/١٩٦٧/ لحضور قم اللاءات الثلاث- بعد نكسة حزيران، وقد اقترحت إدارة المراسم التريث بضع دقائق، حتى تصل طائرة الملك السعودي(وقد كانت فوق المطار)، ويدخلا العصمة في موكب واحد.. فكان اقتراح هيكل أن الملك لا يستحق شرف انتظاره، رغم قسوة الظروف.. ويوم جادله الرئيس بحجة الأوضاع التي (حطمت موقفنا وتدفعنا لبعض التنازل) قال هيكل بيتاً من الشعر لأمير الشعراء – أحمد شوقي..

(ما حطموك وإنما بكح حُطموا
من ذا يحطم رفرف الجوزاء)

بعدها انطلق الموكب نحو الخرطوم!!. كان هيكل يؤمن أن الرجعية النفطية كارثة هذه الأمة، لأن المشروع التكفيري الوهابي الذي ابتدعته هو أخطر المشاريع في عصر (الفوضى والربيع الدامي) الذي نعانيه..

وهنا لابد أن نستذكر رأيه بنواطير النفط الذين باعوا العروبة وقضية فلسطين لأمريكا والصهيونية، وسرطنوا، مهنة الصحافة بتلويث وجدانات العاملين فيها بزيت الخليج في جريمة لا تغتفر، عنوانها تسميم عقول الأجيال، ومصادرتها لصالح العدو الصهيوني عبر الحرب الكونية التي تشن على سورية منذ سنوات خمس.

غادر هيكل الميدان القومي في زمن الصحافة النفطية، وإعلام فتاوى الفتنة، وتزاحم سكاكين الإرهاب التكفيري الوهابي فوق رأس سورية التي وصفها هيكل باعتبارها:

(الجائزة الكبرى لأمريكا وإسرائيل، ومن أجلها كان هذا (العرس المأتم للربيع العاصف) في المنطقة عموماً وفي قلب العروبة النابض بخاصة)!!

رحل هيكل صانع النجوم في السيادة والقيادة والريادة واستطلاع المستقبل، بعدما سجل تحذيراته الشفافة، والعبقرية، من أخطار تخلي الإخوة الأعداء في الجامعة التي كانت عربية عن قلب العروبة بقوله.(إذا انهار الجدار السوري بوجه الإرهاب التكفيري الوهابي فستدخل داعش كل الدول العربية دون استثناء).. خسارة الأمة وجسيمة برحيل الأستاذ هيكل فهل نردد في رثائه قول الشاعر الأخطل الصغير –بشارة الخوري-في رثاء الزعيم سعد زغلول:

(قالوا: دهت مصر دهياء فقلت لهم، هل غيض النيل أم زلزال الهرم)

(قالوا: أشد وأدهى قلت وبحكم، إذن لقد مات سعد وانطوى العلم)

لا، فأرض الكنانة ولود ومعطاء، فإذا أجدبت في (السبع العجاف) فطلائع النيل تشي باقتراب السبع السمان. ولن يطول الزمن الذي نردد فيه قول الاخطل ذاته:

(من مبلغ مصر عنّا ما نكابده
إن العروبة في أعناقنا ذممُ
وكنان للشرق لم تفصم عرى لهما
هم نحن إن رذئت يوماً ونحن هم)

رحم الله هيكل الذي ملأ دنيا الصحافة، وشغل الناس في وجوده، وخلوده....

ثورة آذار.. تحقيق الأهداف
طال الزمن أم قصر!

•د.علي دياب

تحل الذكرى الثالثة والخمسون لثورة آذار، في القطر العربي السوري هذا العام، وهي تواجه حرباً كونية غير مسبوقة، هذه الحرب المعلنة ضد هذه الثورة وذلك لأنها تمسكت بمبادئها القومية، وثوابتها الوطنية، وأكدت وفاءها لحاملها الاجتماعي من عمال وفلاحين ومثقفين وصغار كسبة وغيرهم، ومضت في تنفيذ برامجها وخططها الخمسية، التي استطاعت أن تجعل من هذا القطر بلداً يضع أقدامه على عتبة القرن الواحد والعشرين بكل ثقة واقتدار، لايحيد عن بوصلته في المناحي كافة، وتميّز بين العدو والصديق، غير مصابة بعمى البصر والبصيرة، فالعدو الصهيوني هو العدو الأساس للأمة العربية، والقضية الفلسطينية، هي قضيتها المركزية، وتشهد العقود الماضية على موقف الثورة وعدم القدرة على اختراقه، على الرغم من المؤامرات المتكررة منذ قيامها وحتى يومنا هذا، واستطاعت ثورة آذار ومن خلال دورها القومي الذي لم ينحصر في القطر العربي السوري فحسب، أن تمضي في ترجمة أهداف البعث العربي الاشتراكي، الأمر الذي دفع أعداء الأمة العربية لتكثيف خططها في التآمر على هذه الثورة من الخارج والداخل، إلا أنها كانت تفشل الواحدة تلو الأخرى، واستعراض تاريخها يؤكد ذلك، وعلى الرغم من فشل محاولات التآمر، إلا أنه وبكل أسف أصرّ الغرب الاستعماري، وفي إطار المؤامرة الكبرى على أمتنا العربية، وتحت عنوان «ثورات الربيع العربي»؟ حيث تمكنوا من إسقاط بعض الأنظمة العربية الهشة، والتي كانت بالأصل تدور في فلكهم!! مثل نظام بن علي في تونس ومبارك في مصر وغيرهما، والقاصي والداني يعرف كم كان الكيان الصهيوني مرتاحاً في علاقته بهذه الأنظمة وعلى الصعد كافة، إلا أنه ما انفك يخشى القوى التي تهدد وجوده ، وفي مقدمها سورية العربية وجيشها العقائدي، وكذلك الجيش العراقي والجيش المصري، فنفذ مخططاته في العراق الشقيق وقبل ما سمي «بالربيع العربي» من خلال شنه الحرب بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، وتحالفها مع عدد من الدول الغربية وفي مقدمها انكلترا، وخارج إطار الشرعية الدولية أيام بوش الابن وتحت عناوين كاذبة وغيرصحيحة، وهي أنّ العراق يمتلك أسلحة دمار شامل؟ وأنهم يريدونه بلداً يكون أنموذجاً في الديمقراطية؟ وبالفعل تمّ احتلال العراق، والعالم أجمع أدرك وبما فيه القوى المحتلة نفسها، كذب تلك الافتراءات، وأنّ ما حصل للعراق لم يضرّ به فحسب وإنما أضرّ بالمنطقة بل وبالعالم أجمع، لأنه تحول إلى فوضى، وهدف إلى تقسيمه، وكل ذلك صبّ في مصلحة الكيان الصهيوني، الذي بدأ يصول ويجول ويصفي حساباته، ويغتال العلماء العراقيين في الجامعات وفي مراكز الأبحاث، وتمّ حل الجيش العراقي، وكل هذا السلوك الأرعن أوصل العراق والمنطقة بأسرها إلى ما وصلت إليه الآن؟ من إيجاد هذه القوى المتطرفة من «داعش» وغيرها، ممعنين في تفتيت المنطقة وتشظيتها على أسس إثنية وطائفية، وكل ذلك لتبرير قيام «الدولة اليهودية» في أرض فلسطين العروبة، وعلى أن تكون هي الدولة الأقوى في المنطقة الجديدة منطقة الشرق الأوسط الجديد أو الكبير!! ضاربين عرض الحائط الهوية العربية وجامعة الدول العربية!! وكل ما له علاقة بمواجهة العدو الصهيوني!! وبكل أسف تقف بعض الأنظمة العربية وفي مقدمها نظام بني سعود وكذلك بعض القوى الإقليمية وعلى رأسها السلطان الأردوغاني العثماني الجديد، المتنطح لزعامة الإسلام السياسي في الخندق إياه، الخندق الصهيوني والغربي الاستعماري، يعقدون معها الاتفاقيات التي ظهرت من السر إلى العلن، ويمعنون في تآمرهم وإيغالهم في سفك دم أبناء شعبنا العربي السوري، وتحت عناوين باطلة وكاذبة، وإنما ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أدوات رخيصة لأعداء العروبة والإسلام، وهما براء منهم، ويدعمون هذه العصابات الإرهابية القادمة من جهات الأرض الأربع، ويموّلونها بالمال والسلاح والإرهابيين، إلا أنهم وأسيادهم، فاتهم وهم يدركون في قرارة أنفسهم أنّ سورية وثورتها المظفرة، عصيّة عليهم وعلى مؤامراتهم، ولن تكون لقمة سائغة كما تصوروا، وستبقى العمود الفقري للمقاومة، مقاومة المشروع الغربي الصهيوني الاستعماري، وذلك بفضل صمود شعبها العربي السوري الأبي والتفافه حول ثورته وقيادته الوطنية القومية، ومعه جماهير أمتنا العربية على امتداد ساحة الوطن الكبير، ولن تحيد ثورة آذار عن مسارها، فلا تزال متمسكة بخيارها الاستراتيجي في إحلال السلام العادل والشامل في المنطقة، ومنذ قيام الحركة التصحيحية المباركة بقيادة القائد المؤسس الرئيس الراحل حافظ الأسد، واستناداً إلى قرارات الشرعية الدولية، وها هي اليوم تعلن ومع أصدقائها الذين يقفون معها في روسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية الإيرانية والمقاومة الوطنية اللبنانية، قبولها الحل السياسي لإنهاء الأزمة في سورية، والتصالح مع أبناء الوطن الذين غرّر بهم، وفي الوقت نفسه مستمرة في ضرب بقية التنظيمات الإرهابية من «داعش ونصرة وغيرهم» وسيخرج شعبنا العربي السوري في النهاية منتصراً في معركته ضد قوى الشر والظلم والعدوان، وتمضي ثورة آذار غير آبهة بكل أدوات التآمر والعمالة، في تحقيق أهدافها طال الزمن أم قصر.

فلسـفة الحِوَار

•عبد محمد بركو

يُعدّ المفكر الألماني المعاصر "يورغن هابرماس" أول من حوَّل مفهوم التواصل إلى فلسفة أطلقَ عليها فلسفة الفاعلية التواصلية.

ومما لا شك فيه أن مفهوم الحِوَار يلتقي مع مفهوم التواصل في نسق فكري ومعرفي مشترك ، فكلاهما يتضمن بناء الجسور والوصول إلى الآخر وتجاوز الذات، فلا تعارف دون تواصل.

إنَّ الحِوَار بين الثقافات هو موقف وجودي وخيار جماعي، ((وهو مقولة كونية كبرى تستدعي النظر بمنظور كوني لواقع العالم واستحضار الكون بأسره لا الانزواء داخل ذاتيات متضخمة تحجب التعرف إلى خارطة العالم البشرية وتعيق فهم الذات على حقيقتها))(١٤).

ويُقدّم "هنري جيمس" في إحدى نظرياته في فلسفة الاجتماع رؤية فلسفية مركبة لعملية الحِوار، يقول:

إذا التقى شخصان (ألف وباء)، فإنَّ عددهما يكون ستة :

- الشخص (آ):

١- كما يرى نفسه.

٢- كما يراه الآخر.

٣- كما هو حقيقةً وواقعاً.

وكذلك الآخر بالنسبة للشخص (ب):

يجري الحِوَار بين هذه الشخصيات الست في وقت واحد:

١- يكون حِوَار طرشان عندما يجري بين الشخصين كما يرى كل منهما الآخر.

٢- يكون صداميا عندما يجري بين الشخصين كما يَرى أحدهما الآخر.

٣- يكون صادقاً وحقيقياً ومخلصاً عندما يجري بين الشخصين الحقيقيين (١٥).

وهكذا لابد للحِوَار الثقافي الهادف والفاعل أن يتسم برؤية فلسفية عميقة ومتعددة الأبعاد والآفات.

محاذير يجب تفاديها

تنطوي عملية الحِوَار على محاذير يجب على المتحاورين تفاديها لإنجاح عملية الحِوَار، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- ((تحريف الفكرة، أي تعديل الرأي المضاد لنقده، فلا يؤخذ القول كما هو، إنما يجري تعديل هيئته وصورته. وهناك أدوات كثيرة تستخدم في أعمال هذا الأسلوب، منها نزع القول من سياقه ووضعه في سياق آخر، وكذلك استخدام التفسير والتأويل في تكوين المعاني، الأمر الذي يفضي إلى سوء الفهم، وبهذا الأسلوب لا تقام علاقة حِوَار)) (١٦).

٢- المجاملات، أي قد يقع أطراف الحِوَار في المجاملات التي تعيق الحوار الحقيقي.

٣- تشتت الأفكار والمفاهيم وضبابية رؤية الواقع.

٤- ((أحادية التفكير والتكفير، والتخوين المتبادلين)) (١٧).

٥- ((النسبية الثقافية، أي قد يفتح الحِوَار الباب للنسبية الثقافية التي تتناقض وإطلاقية الحقيقة لدى كل ثقافة)) (١٨).

٦- قد يؤدي الحِوَار إلى نوع من توفيقية غير لائقة تتنافى مع حقيقة الحِوَار ومقاصده السامية.

٧- ((انقطاع العلاقة بين الفكر وموضوعه، الشيء الذي يجعل الخطاب المعبَّر عنه خطاب تضمين وليس مضمون))(١٩).

٨- يرى بعض المتحاورين عدم وجود قيمة للحِوَار بزعم أنه مبادرة سريعة عابرة لا يعقبها متابعة وتعزيز.

٩- الحِوَار الزائف، وهو الحِوار الذي يعتمد على الصّورة الشكلية أكثر من المضمون أو الجوهر.

- أُسس الحِوَار وشروطه

إنّ التعرّف على ثقافة الآخر وإدراك منطلقاتها ومقوماتها وعناصرها يمثل أول شرط من شروط الحِوَار الموضوعي بين الثقافات.

يقول الباحث " أحمد ثابت " في كتابه " العرب بين الحِوَار الثقافي والانعزال " : ((إذا كان العرب والمسلمون يقومون فعلاً بمحاولة الحِوَار والتي تتسم بالحرص على الموضوعية وطلب الفهم السليم، فحريٌّ بمفكري الغرب وباحثيه وساسته أن يبادروا بشجاعة إلى محاولة التعرّف المنفتح والموضوعي على الحضارة العربية الإسلامية، وذلك يتطلب التحرّر من رؤى متحيِّزة تصوِّر العرب والمسلمين كمجتمعات تميل إلى الجمود والعزلة والعنف تجاه الغرب، ولا سيما بعد الهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م)) (٢٠).

إنَّ العَالم الغربي يجب أن يدرك أنَّ ظاهرة التعصب القومي أو الديني موجودة في كل المجتمعات والديانات، بما فيها المجتمعات الغربية، وهي في مجملها لا تمثل سوى قلة قليلة من البشر، في مقابل تيار عريض يمثل الأكثرية المطلقة يتسم بالنزعة الإنسانية وينشد الحِوَار والتسامح والسلام.

وفي هذا المعنى يقول المفكر الألماني " غونتر مولاك " : ((يحتاج الحِوَار إلى شركاء مخلصين يمثلون جميع مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية للتغلب على الظنّ وخلق جو من الثقة والتعاون لردم الهوّة المتنامية بين الغرب والعالم العربي، وتحليل جذور الكراهية والعنف والعداء بين الثقافات)) (٢١).

ولكي ينجح الحِوَار لا بد أن يستند إلى مجموعة من الأسس والشروط و منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الحرية في تبادل الرأي ووجهات النظر بين المتحَاورين، واعتراف كل متحاور بالطرف الآخر كونه عنصراً هاماً وفاعلاً في عملية الحِوَار، والحِوَار معه على أساس المساواة والاحترام .

ويقول المفكر " أمين الريس " : ((إنَّ الحِوَار بين الثقافات يجب أن يكون مبنياً على أساس المساواة بين كافة الأجناس البشرية)) (٢٢).

وهكذا يجب أن يفترض الحِوَار احترام الآخر، ووعياً للذات واحترامها في آن واحد.٢- الحِوَار بالحكمة والموعظة، قالَ تعالى:) ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة (سورة النحل : ١٢٥ . فينبَغي أن يتصف المحَاور بالروية، والأناة، وبعد النظر، ووضع الأمور في نصابها، وتوقيت الأشياء بأوقاتها.

٣- وضع أسس للحِوَار متفق عليها، يقول الباحث " زين العابدين الركابي " : ((لا يصح ولا يصلح حِوَار قط بلا أسس؛ يبتدئ أو ينطلق منها، ويَصطحبها في مساره، وتكون هذه الأسس بمثابة – مرجعية – متفق عليها لرد الحِوَار أو المتحَاورين إليها عند النزاع أو عندما يشذ الحِوَار عن مساره)) (٢٣).

٤- طبيعة الفريق المُحَاور ، ليس جميع الناس يصلحون للحِوَار، لذلك يجب أن يتوافر في الفريق المحاور مجموعة من السِّمات الأساسية، منها: الكفاءة العالية والثقافة الواسعة وسرعة البديهة والعلم الصحيح بالإسلام والأديان العالمية الأخرى، فضلاً عن معرفة التاريخ الحضاري الإنساني، ومعرفة أساليب الحِوَار.

٥- اعتماد الحِوَار العقلي والعلمي، يهدف الحِوَار الحقيقي إلى إبراز الحجّة والبرهان والمنطق العلمي والعقلي والتزام التسلسل المنطقي الذي يستميل القلوب والعقول، ويفتح الأبصار والبصائر على الحقيقة.

٦- التجرد عن الأحكام المسبقة، يقوم هذا الأسلوب على تفريغ الحِوَار من الأفكار المسبقة التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة.

٧- ((الاستعداد الفكري والنفسي للحِوَار الثقافي مع الغرب، وهضم وتمثّل إنجازاته وقيمه الأساسية في العمل والمعرفة دون الانصهار في الثقافة الغربية والاستسلام لمفاهيمها الفلسفية الكلية (٢٤).

٨- أن يكون لدى المتحَاورين قدرة فكرية – تحليلية على فهم تحولات العَالم المعاصر، وطاقة إبداعية في مجالات الفكر والعلوم والآداب للمشاركة في النهضة العالمية المعاصرة.

٩- الانتقال من مستوى الدعاية والإعلام إلى مستوى الحِوَار الحقيقي الذي يتضمن أفكاراً يطرحها جانبان متعارضان من أجل استجلاء الحقائق، وكشف الوقائع من الأوهام.

١٠- أن يقوم حِوَار الثقافات على الاتصال المباشر بين أبناءَ الدول العربية والغربية كأفضل سبيل لتحقيق التفاهم المشترك والاحترام الشامل للعلاقات التي يجب أن تبنى على الحقائق والتفاهم وليس على العرق أو الدّين.

ويمكن للعرب الذين يعيشون في الغرب بشكل دائم أو مؤقت (وعددهم يتجاوز ٣٥ مليون نسمة) أن يحاوروا الإنسان الغربي في كل موقع ولا سيما في مواقع صناعة السياسة والقرار، فضلاً عن مواقع الثقافة والإعلام.

١١- القدرة على توليد الأفكار التي تحرِّك الحِوَار وتفعّل آلياته.

١٢- عدم إثارة الطرف الآخر، كيلا ينحرف الحِوَار عن منهجه فيؤدي ذلك إلى قطع كل الوشائج والعُرى التي تقرّب بين وجهات نظر الطرفين.

١٣- قيام الحِوَار على مبدأ عدم العنف، واعتماد الرفق واللين والمحبة، فتنفتح القلوب وتتلاقى الأفكار ويزهرُ الحِوَار.

١٤- ((رسم خرائط معرفية لكلٍّ من أطراف الحِوَار تحدِّد الاتجاهات الفكرية والأيديولوجية الفاعلة وتقيم الوزن النسبي لكل تيار واتجاه، وتتأتى أهمية هذه الخرائط من أنها تمنع صياغة التعميمات الجارفة عن أطراف الحِوَار، تلك التي تؤدي إلى تشويه صورة كل طرف وتقديم صورة مختزلة عن الثقافات المتفاعلة)) (٢٥).

١٥- عدم تعالي كل طرف على الآخر خلال عملية الحِوَار.

١٦- ((ليس من اللازم أن يكون الهدف من الحِوَار انتقال أحد الطرفين المتحَاورين إلى موقع الطرف الآخر، بالتسليم له بكل منطلقاته، بل لعلّ الأسلم في كثير من الأحيان أن يكون هدف الحِوَار التقاء الأطراف المتحَاورة على ما يكشفه الحِوَار الصادق من النقاط المشتركة بين هذه الأطراف)) (٢٦).

١٧- القبول بمبدأ الاختلاف ، ولعلَّ الاختلاف يكون بداية لحوار مثمر يوفر فرصاً للتلاقي والاتفاق.

١٨- تعتبر البداية الجيدة من شروط الحِوَار المثمر، حيث تقوم على الاتفاق على قواعد الحِوَار ومسلماته فالبدايات الصحيحة تعطي نتائج صحيحة.

١٩- الصِّدق والصراحة والمكاشفة، والاهتمام المتبادل بموضوع الحِوَار.

٢٠- احترام ثقافة الآخر واعتبار الحِوَار هو المدخل الطبيعي لتحقيق السلم العالمي.

٢١- التزام الموضوعية وإزاحة العقبات من طريق الحِوَار.

٢٢- تجزئة الحِوَار على مراحل، فكلما اتفقنا على نقطة تلاقي وذللنا عقبة خلاف انتقلنا إلى مرحلة أخرى، بما يضمن استمرار الحِوَار للوصول إلى النتائج المرجوة.

٢٣- ضرورة تجاوز الأزمة الثقافية العربية لتوفير الشرط الضروري للحِوَار وهو – برأي الدكتور عبده عبود – تجاوز حالة الضعف والتخلف والتشتت التي تعاني منها الأمة العربية، وبناء مجتمع عربي قوي مزدهر)) (٢٧).

٢٤- ضرورة نشر " ثقافة الحِوَار " المنطلقة من مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والتنوع الثقافي.

٢٥- ضرورة أن يقوم الحِوَار على أساس النقد المزدوج، نقد الذات وتفكيك خطاب الآخر.

٢٦- يفترض الحِوَار حداً أدنى من المرجعية المشتركة، ولا يقوم إلاَّ على الدفاع عن قيم جماعية، حيث يجب عليه أن يُبرز القيم والأفكار التي من شأنها توفير مناخات المحبة والصداقة والسلام، وأن يستبعد جميع مظاهر العداء والكراهية والتعصب بما يعود على البشرية جمعاء بالخير والسلام.

٢٧- إنَّ الحِوَار الثقافي يعني إدخال كل تجارب الحياة داخل النظر والتأمل، وإشراك الرؤى التي جسدتها ثقافات الشعوب بغية الوصول إلى المشتركات الإنسانية الأساسية.

٢٨- حصر كافة المشكلات التي تعوق الحِوَار الثقافي الإيجابي، ومناقشة كافة المشكلات الإنسانية العالمية

٢٩- لابد أن يكون الحِوَار الثقافي بين العرب والغرب شاملاً وليس انتقائياً، وعلى المستويات كافة، في الجامعات، وفي النوادي الفكرية، ومراكز الأبحاث، وبين كافة المنظمات الحكومية وغير الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، وبين الناس في مواقعهم اليومية.

٣٠- ضرورة فهم ثقافة الغرب، وفهم طريقة التفكير التي تتحكم في هذه الثقافة، وفهم الأفكار السائدة فيها.

٣١- ((البحث عن الحقيقة بموضوعية ومنهج علمي سليم وعقلانية رشيدة وحسّ نقدي بنّاء مع توفير كل الوسائل والطاقات والإمكانيات اللازمة لذلك، وتمحيص الوقائع والوثائق والمعطيات التاريخية لتنقية الذاكرة من كل الشوائب التي ألحقتها بها ظروف وأهواء وأشكال من الجهل والتجاهل والعداء، بعيداً عن التحيّز ومحاولة التعالي بقوة المنطق والعلم والحكمة))(٢٨).

أنطون سعاده والصهيونية

•مها عبد الوهاب

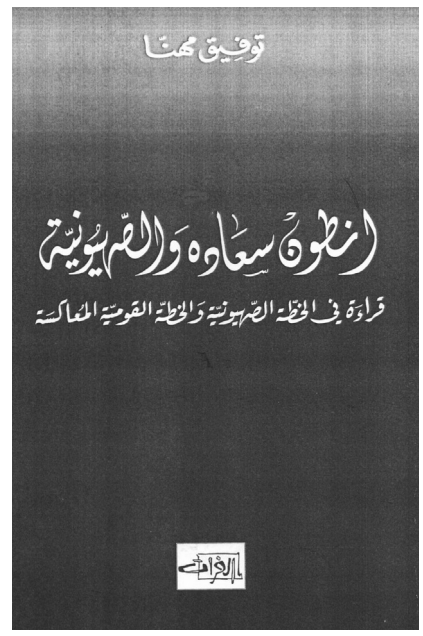

• يُعد الباحث توفيق مهنا واحداً من أهم الأسماء التي كرست حياتها من أجل خدمة القضايا الوطنية والقومية، ومقارعة الفكر الصهيوني بالحجة والدليل، والكشف عن ظلاميته ونزعته الاستعمارية، وسعيه إلى الاستحواذ على الأراضي العربية، وفي مقدمتها فلسطين، وتفتيت الوطن العربي فكرياً، وسياسياً، وجغرافياً، وثقافياً، وزرع التناقضات الطائفية والمذهبية والأيديولوجية في المنطقة بدلاً من الوحدة في العيش، والفكر، والمصير، والأحلام!

عرف الباحث توفيق مهنا بنشاطه الوطني والقومي على صعيد وطنه لبنان، وما يهم الحياة السورية بكل جوانبها، وما يتعلق بالقضية الفلسطينية منذ قرن من الزمان وأكثر، فهو من مؤسسي الحملة الأهلية لنصرة فلسطين والعراق، والأمين العام للهيئة الوطنية لمقاومة التطبيع في لبنان التي يرؤسها الدكتور سليم الحص، كما أنه من مؤسسي المجلس الثقافي والاجتماعي في لبنان إبان الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وهو باحث ناشط في المؤتمر القومي العربي منذ سنوات، كما أنه عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين. ومن مؤلفات الباحث توفيق مهنا الأخيرة كتابه (أنطون سعادة والصهيونية) وهو دراسة معرفية منهجية للخطة الصهيونية والخطة القومية المعاكسة التي وضع أسسها الزعيم أنطون سعادة فكراً وكفاحاً مسلحاً لصد العدوان العنصري على سوريه الطبيعية أرضاً وشعباً وتراثاً وحضارياً .

تؤيدها الوثائق والحقائق وسجلات التآمر الصهيوني والدولي على حقنا الطبيعي في تقرير المصير والدفاع عن الأمة والهوية والدولة. والتصميم المسلح بوضوح الرؤية الموضوعية للأزمة القومية والإدارة النضالية الصادقة والتجربة الميدانية للصمود والتصدي للأخطار المحدقة بشرف النهضة وأبعادها الإقليمية والعالمية.

بالمجابهة الشعبية والنضال المسلح لرؤية معرفية استراتيجية واقعية يمكننا أن نسترد حقوقنا السلبية وأن نحمي شرف الأمة والشهادة في الميدان هي سبيلنا لإنقاذ شعبنا من الإرهاب الصهيوني والدولي وبالمعرفة والمنهج واقعاً وفكراً ونظاماً يمكننا أن نبني سور مناعتنا القومية.

هذه هي رؤية سعاده التي أبرزتها دراسة الأمين توفيق مهنا وأضاءت النضال المسلح سبيلاً إلى الخلاص القومي. وفكر النهضة الذي ابتكره سعاده ومعاييرها السليمة هي المشعال لخروجنا من الظلمة؛ ودراسة الأمين توفيق مهنا تستحق أن تدرج مطلبنا في نظامنا التربوي والنضالي. واستمرار وعينا القومي بمخاطر وعد بلفور وتآمر قوى الامبريالية على سوريا بسايكس – بيكو جديدة.

كانت القدس قبلة الاسلام الأولى وظل المسلمون يديرون وجوههم إليها في صلاتهم لثمانية عشر شهراً وحين قويت شوكة الإسلام انتقلت القبلة إلى مكة فالقواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام عقائدياً كثيرة بينما انحصرت مع اليهودية في بعض جوانب من التشريع.

إذا كانت القدس هي قبلتنا الأولى، فإن دمشق هي قبلتنا القومية، لأنها تجسد هويتنا وخصوصيتنا الحضارية لاسيما إنها عينٌ ساهرة على مصالحنا العليا وإرادة صلبة وممانعة من أجل حمايتها والذود عنها، من هنا أصبح فكرها السياسي ونهجها القومي على المستويين الإقليمي والدولي من أهداف الصهيونية وفي مرمى المحافظين الجدد، في مواقع القرار الأميركي.

ولأنها عمليا وعلى الخارطة الاستراتيجية والسياسية قومياً ودولياً واسطة العقد لروح المقاومة وحركتها الفاعلة في فلسطين ولبنان والشام والعراق وإيران فهي تقف حائلاً بين الأطماع الإمبريالية وتحققها على الصعيدين العربي والإقليمي ولا بد من كسر واسطة العقد هذه لينفرط العقد ويتبدد الشمل لفتح الطريق واسعة لتحقيق الأحلام الصهيونية والإمبريالية في المنطقة.

من هنا نفهم لماذا وضعت سورية على قائمة الإرهاب ولماذا ترادف هذا الإرهاب والمصالح القومية المشروعة مع مقاومة الاحتلال.

ولماذا اتهمت به سوريه في علاقاتها مع دول الجوار، بينما هي (العلاقات) جغرافية وتاريخية ومصيرية، ولكنها سُيست في العلاقات الخارجية الأميركية، وجُندت منظمة الأمم المتحدة لاستصدار القرارات المنحازة ضد سوريه، لغاية في نفس يعقوب.

الأمة هيئة اجتماعية واحدة تقوم على المواطنة الكاملة، فلماذا اقتتالنا على السماء أفقدنا الأرض.

علينا أن نحمي الأمة من التفككات والتدمير، ونصون الهوية والدولة والمصير.

● د.حسن حميد

دينو بوتزاتي..!

أما السارد الثاني الذي أخذني إليه، فلم أفتكُ روحي منه أبداً، راضياً بعذابي الفني، فهو قاص إيطالي معاصر، حاز على جوائز القصة القصيرة في عدد من الدول الأوربية، ومنها ألمانيا، وفرنسا، وأسبانيا، لأن قصصه كانت حدثاً فنياً نادد بها مدونات الشعر والرواية الأوربية في عقدي الأربعينيات والخمسينيات، وحولها التفّ نقاد الأدب مبشرين بأنه سيكون الالتفاتة الأهم في تاريخ أوربا الحديث نحو فن القصة القصيرة بعدما تسيّدت الرواية صدارة المشهد الإبداعي، وبعدما فعل الشعر ما فعله في الأرواح التي جاءته طائعة إلى القاعات الثقافية، ودور الكتب والمكتبات العامة، والصالونات الأدبية والفنية، والحدائق العامة، وبعدما عززت مكانته من خلال الجوائز الأدبية الكثيرة والمهمة التي أنشئت من أجله مكافأة وتعزيزاً.

لم أتعرف إلى هذا الكاتب الإيطالي إلا في وقت متأخر من أسئلتي اللوّابة ومشاغباتي الدائمة، ومطارداتي المتواصلة للكتب التي يتحدث عنها أصحاب العقول الراجحة والذائقة صادقة الإحساس، لأنني اكتفيت من الأدب الإيطالي بتعرفي إلى دانتي ومدونته (الكوميديا الإلهية) التي ساهرتها وقتاً قارب سنتين من زمن التعلّم لأدرك أسرارها بدءاً من الواقع المعيش الداني وانتهاءً بالخيال المحلّق بعيداً في عالم الرؤى، وكذلك بتعرفي إلى براندييللو قاصاً ومسرحياً ومثقفاً، والكاتب العظيم بوكاشيو الذي دوّن للأدب الإيطالي فريدته الخالدة (الديكاميرون) التي اشتملت على قصص نادرة في موضوعاتها وسياقاتها الفنية من جهة، واستبطانها للذات البشرية، وصدقها الاجتماعي الذي يعبر عن مساقات الحياة الإيطالية في عصرها آنذاك من جهة ثانية. بوكاشيو كتب بمفرده مدونة قصصية هي كتاب إيطاليا الخالد الذي يعادل في أهميته كتاب العرب الخالد (ألف ليلة وليلة) وكتاب الأسبان الخالد أيضاً (دونكيشوت).

بداية تعرفي إلى هذا الكاتب الإيطالي الكبير كان عن طريق روايته (صحراء التتار). أذكر أن صديقي المرحوم د. محمود موعد هو أول من ذكرها أمامي وقرّظها، وسألني إن كنت قد قرأتها. فقلت: لا! قال: عليك بقراءتها لأنها ساحرة. وجاءني بها، فقرأتها، فدّوختني بطعومها الآسرة، مثلما دوّختني ببنائها الفني المذهل القائم على مكان مفرد هو (القلعة)، وشخصية مركزية هي (الضابط)، وعلى وحشة مكانية ضافية هي الصحراء أو البراري الممتدة، والمؤنس الذي يجعل من كل جحيم جنة، أعني (المرأة)، لقد ذكرتني هذه الرواية المحتشدة بالغموض والعزلة برواية كافكا(القلعة)! حين شكرت د. محمود موعد على هذه الرواية، قال لي: لم تر شيئاً بعد من أهمية هذا الكاتب! قلت: كيف؟. تكفيه هذه الرواية ليكون واحداً من أبرز كتّاب الرواية العالمية. قال: أهميته ليست في هذه الرواية وحدها، أهميته كامنة في قصصه! قلت: وهل لديك بعضها. قال: إنني أترجم والدكتور فيصل دراج بعض قصصه عن الفرنسية، كلغة وسيطة! قلت: وهل ظلّت القصص جميلة بعد الترجمة من لغة إلى أخرى، إلى ثالثة؟ قال: جداً! واطلعت على القصص قبل أن ينشرها د.فيصل دراج، ود. محمود موعد في مجلة الآداب الأجنبية الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب، وكانت قصصاً للمتعة الحقّة، فهي قصص تشيل بها الدهشة، والشطارة، والنباهة، والصدق الفني، والبراعة الأدبية مثلما يشيل الهواء بطيور السماء.

ذلك الكاتب الإيطالي المفرد هو دينو بوتزاتي الذي راح المترجمون يطاردون نصوصه الروائية والقصصية، بله حتى المقالات الصحفية التي نشرها في كتب، وكنت، حين جئت إلى جريدة الأسبوع الأدبي، قد تعرفت إلى سمير القصير المترجم السوري المعروف الذي يتقن الإيطالية، فطلبت إليه أن يترجم قصص دينو بوتزاتي، وقد ترجم عشرات القصص التي كان نشرُ الواحدة منها حدثاً فنياً بحق، وقد نشر هذه القصص فيما بعد تحت عنوان (المرايا). وقصص هذا الرجل تروم قضايا كبيرة، جارحة في أحداثها، وعميقة في أسرارها، وراجّة في تأثيرها وهي شديدة الفعالية والتفاعل في الحياة الاجتماعية، وداخل الذات البشرية. دينو بوتزاتي مولود سنة 1906، درس الحقوق في الجامعة. عمل في الصحافة. عرف من الجغرافية البحر والصحراء. عاش في المدينة التي تحيط بها جبال شاهقة (مدينة ميلانو)، كان شغوفاً بالموسيقا! عمله الروائي الأول هو (برنابو الجبال) ثم كانت روايته الثانية (سر الغابة القديمة). أما روايته (صحراء التتار) فكانت الدهشة التي فجرّت شهرته، وهي قائمة على رحلة الضابط (جوفاني دروغو) إلى قلعة (باستياني)، وفيها تجسيد لعظمة الحياة وكرامتها في العزلة النائية. له مجموعات قصصية كثيرة من عناوينها (الرسل السبعة) وهي تتحدث عن موضوعات الحرب، والموت، والفداء، والبطولة، والجسارة، ومن عناوين كتبه أيضاً (رعب في مسرح السكالا)، و(سقوط الباليفرنا)، و(تجربة سحر)، و(ستون قصة قصيرة)، وكلها تدور حول النفاق، والرياء، والكذب، والخوف، والقلق، والرعب، والحب، والانتظار، والعدوانية، والكراهية، كما كتب بوتزاتي بعض المسرحيات. وله رواية مميزة تدور حول العواطف الحيّية التي لا تريد البوح ولا تسعى إليه قدر سعيها إلى توجيه الأنظار نحو معاني الحب وثماره، عنوانها (حب) تصور عدداً من النساء الجميلات المعذبات البريئات، وما فعلته الظروف بهن، والأحلام التي عشنها وقد أُجهضت. كما كتب بوتزاتي الشعر الذي لاقى قبولاً رائعاً للذعه، وجماله، وبساطته، وأناقته السّارة!. لكن الأهم هو مجموعته القصصية (الليالي الصعبة) التي اختار نصوصها من بين أحسن ما كتب في القصة القصيرة، فقد اختارها ليدلل على أهمية ذائقته القصصية أيضاً.

في مطالع السبعينيات (1972) توفي بوتزاتي بعد أن ترك تراثاً أدبياً فذاً من حيث زوايا الالتقاط لموضوعاته الأدبية، وفذاً من حيث البناء الفني الصارم الذي جعل من نص القصة القصيرة بناءً هندسياً، كل قطعة فيه تقود إلى التكاملية.. تماماً مثلما هي شرارات النار حين تتوحد لتصير تحت أبصارنا.. ألسنة اللهب!

Hasanhamid55@yahoo.com

نشأة صحافة الأطفال.. خصائصها ومشكلاتها

•عبد المجيد إبراهيم قاسم

إذا كانت لثقافة الأطفال تلك المكانة المتميّزة بين كلّ الأساليب التربوية الموجَّهة للأطفال، فإن لصحافتهم المكانة ذاتها بالنسبة لنقل تلك الثقافة إليهم.. إذ تشكّل "صحافة الأطفال" إحدى أهم وسائل الاتصال بالناشئة، ومن أكثرها فعالية في تشكيل وعيهم الثقافي عموماً. ولصحافة الأطفال نوعان، أولهما الصحيفة التي يعدُّها ويخرجها الأطفال أنفسهم كثمرة لتعاون مجموعة منهم تحت إشراف معلّميهم، ويدعى بالصحافة المدرسية، كونها تستهدف إثراء الحياة الثقافية فيها، ولأن المدارس هي التي تتولى إصدارها.. ومن أشكال هذا النوع أيضاً: إعداد وإخراج مجموعات الأطفال لصحفهم كنشاط ثقافي يمارس خارج أوقات الدوام المدرسي بإشراف متخصّصين، فيمارسون خلاله -عملياً- التعبير عن أنفسهم ويشغلون أوقات فراغهم، ويتدرَّبون على مبادئ العمل الصحفي وهم في هذه السنّ. والجدير أن الصحف في هذا النوع تصنّف من حيث الإخراج على أساس: الصحافة المصوَّرة أو المخطوطة أو المطبوعة. أما النوع الثاني، وهو الأوسع انتشاراً وأهمية فيما يتناوله من المضامين الثقافية، فهي الصحافة التي يحرِّرها الكبار للأطفال، والتي تتمثّل أشكالها في مجلاتهم وجرائدهم، والملاحق الخاصة بهم؛ التي تصدر مع صحف الكبار، إضافة إلى الصفحات الموجَّهة لهم فيها، والتي قد تكون أسبوعية أو شهرية، لكنها -غالباً- لا تثير اهتمامهم ولا تشبع احتياجاتهم كما يجب، لاحتوائها على موادّ ارتجالية، وافتقادها لمقوّمات الجذب والتشويق. يعرِّف د. "عيسى شمّاس" صحافة الأطفال بأنّها(١): (الصحافة المكتوبة -المحرّرة- خصيصاً للأطفال، وفق مراحلهم العمرية المختلفة. يكتب موضوعاتها الكبار ويحرّرونها، وقد يشترك الأطفال في كتابة بعض الزوايا والموضوعات الصغيرة.. ومع ذلك تظلّ صحيفة الأطفال -بوجه عام- من إنتاج الكبار، أي أنّها موجَّهة من الكبار إلى الصغار، بقصد تحقيق أهداف تربوية خاصة.) ت

تُقسّم أنواع الصحف -في هذا النوع- تبعاً لمعايير عدّة: فقد تختلف بحسب أطوار الطفولة، كأن تتوجّه بعضها لأطفال ما قبل المدرسة، أو أطفال المرحلة المتأخرة، أو حتى مجلات لأطفال السنة الأولى التي تعتمد الرسوم التوضيحية للأشياء القريبة منهم. أو قد تختلف من حيث المضمون، ومن الأشكال تبعاً لهذا المعيار: الصحف الإخبارية، الصحف الرياضية، الصحف ذات الطابع العلمي أو الفني أو الديني. كما أن هناك صُحفاً خاصة بالبنات، وأخرى بذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها. إلا أن أهمّ الأنواع على الإطلاق هي الصحف الجامعة، التي تنشر القصص والمسلسلات المصوَّرة، والتحقيقات واللقاءات والمسابقات والطرائف والأخبار وغيرها من الموادّ، والتي تتمثّل بشكل رئيسي في المجلات.

نشأة صحافة الأطفال:

تؤدي صحافة الأطفال دوراً هاماً في تثقيف جمهورها، وتوسيع مداركهم وخيالاتهم، وإثراء خبراتهم العقلية والعاطفية والاجتماعية.. وتعدُّ أداة جيّدة لتحقيق غايات التعليم، ومصدراً للتزوّد بالأفكار والمعارف والمعلومات التي تنمّي -بدورها- ثروتهم اللغوية وميولهم القرائية. كما يتيح -هذا النوع من الصحافة- الفرص الكافية لصقل مواهبهم الأدبية والفنية، والكشف عن طاقاتهم الإبداعية وتنميتها، وإشغال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة، وإدخال المسرّة وبث البهجة في نفوسهم. تعود نشأة صحافة الأطفال إلى عهود تبلورت خلالها المفاهيم والنظريات التربوية حول عالم الطفولة، واتسع فيها تأثير أفكار بعض فلاسفة التربية والاجتماع وعلم النفس، والتي خلُصت معظمها إلى أن للأطفال ميولاً وقدرات شخصية تحتاج -لكي تتمثّل الخبرات- إلى الحرية الذاتيّة في العمل والنشاط. ويرى بعض الباحثين أنّ أول صحيفة للأطفال، ظهرت في فرنسا ما بين عامي /١٧٤٧-١٧٩١/ باسم "صديق الأطفال" أنشأها أديب مجهول، نقل من خلالها قصص الأطفال في البلدان الأخرى إلى الأطفال الفرنسيين. يقول د. "الشماس"(٢): (أكثر الذين يتحدَّثون عن نشأة صحافة الأطفال، يقولون: إنَّ أول صحيفة للأطفال في العالم، ظهرت في فرنسا عام ١٨٣٠. بعد فترة تزيد عن نصف قرن، أصدر "بوليتزر" في الولايات المتحدة الأمريكية، ملحقاً لجريدته

"العالم" خاصاً بالأطفال، عام ١٨٩٦، واعتبر صدور هذا الملحق آنذاك؛ نوعاً جديداً من الصحافة. وفي عام ١٩١٥، أصدرت السيدة "بري" أول مجلّة للأطفال في إنكلترا باسم "روضة المدرسة"، وكانت أول مجلّة يقرؤها الأطفال، ليجدوا فيها إمتاعاً غير موجود في التلقين المدرسي.)

في العالم العربي، تعدُّ مصر رائدة الصحافة الموجَّهة للأطفال، ومن أوائل الدول العربية التي أصدرت المجلات لهم. ويرى كثيرٌ من الدارسين الذين تناولوا تاريخ هذا النوع من الصحافة إنَّ أول مجلة للأطفال باللغة العربية أصدرها "رفاعة الطهطاوي" عام ١٨٧٠ باسم "روضة المدارس" التي عدّت منبراً جديداً خاطب خلاله رجال التربية والأدب والفنّ جمهور الأطفال. وفي عام ١٨٩٣ ظهرت مجلة أخرى للأطفال، باسم "المدرسة" عن دار "مصطفى كامل" لتشكّل مع "روضة المدارس" بواكير التجارب العربية في هذا المجال. وعن تجارب مصرية أخرى، يقول الكاتب والناقد "سامح كريم"(٣): (مجلات الأطفال في مصر لها تاريخ طويل، شأنها في ذلك شأن مجلات الكبار.. هذا الوجود لصحافة الطفل في مصر بدأ بظهور مجلة "الأولاد" عام ١٩٢٣، عن دار "اللطائف المصوَّرة"، والتي كانت تعتمد في أغلب موادها على الرسوم والموضوعات المأخوذة من المجلات العالمية المتخصِّصة للطفل.. بعد هذه المجلة اتسع نطاق التفكير في إصدار مجلات للأطفال، ليتوالى ظهورها متَّخذة الأسلوب نفسه الذي سارت عليه من قبل مجلة "الأولاد". فظهرت مجلة "النونو" عام ١٩٢٤، ومجلة "الأطفال المصوَّرة" عام ١٩٢٥، ومجلة "سمير التلميذ" عام ١٩٣٣، ومجلة "بابا صادق" عام ١٩٣٤، ومجلة "ولدي" عام ١٩٣٧، ومجلة "بابا شارو" عام ١٩٤٨، ومجلة "علي بابا" عام ١٩٥١، وغيرها من المجلات التي رصدتها المجالس القومية المتخصِّصة في دراسة أصدرتها عام ١٩٨٦.) مع تطوّر الاهتمام بمجلات الأطفال، أصدرت دار المعارف المصرية مجلة "سندباد" عام ١٩٥٢، التي يعدُّها المتخصِّصون تجربة رائدة في مجال صحافة الطفل عربياً. وكان من عوامل نجاحها رئيس تحريرها -آنذاك- الأديب والمربي المعروف "محمد سعيد العريان" والفنان التشكيلي "حسين بيكار".. ولعل أهم ما ميَّز المجلة اعتمادها على قصص التراث العربي، كحكايات السندباد كما يوحي اسمها. وفي عام ١٩٥٦ أصدرت دار "الهلال" مجلة "سمير" التي استطاعت أن تتفوَّق على منافستها الـ "سندباد"، سواءً من ناحية إمكانات الطباعة والتوزيع، أو من حيث مادَّتها المختارة. وأصدرت الدار نفسها مجلة "ميكي" عام ١٩٦١، فاعتمدت في كثير من موادّها على رسوم وموضوعات الصحف العالمية ومسلسلاتها. ومن مجلات الأطفال المصرية نذكر أيضاً: مجلة "كروان" التي صدرت عام ١٩٦٤، ومجلة "البنورة المسحورة"، ومجلة "صندوق الدنيا" عام ١٩٧٨. إلا أن غالبيتها توقّفت عن الصدور خلال فترات مختلفة من صدورها لأسباب مادية وضعف مقدرتها على المنافسة. عن تجارب لبلدان عربية أخرى في إصدار مجلات للأطفال؛ تركت بصماتها في تاريخ الصحافة الطفلية العربية، يتحدَّث الكاتب "محمد فالح الجهني" في مقاله المعنون: "مجلات الأطفال العربية.. موت مبكر، أو شيخوخة مبكرة، أو إنعاش بالترجمة"، فيقول(٤): (في لبنان، كان هناك إصدار غزير لمجلات الأطفال، يضاهي الإصدارات المصرية زيادة وغزارة، لكن المجلات المصرية تميَّزت بعدم الاعتماد الكبير على الترجمة، كما هو الحال في الإصدارات اللبنانية، وقد أصدرت "دار الريحاني" في الخمسينيات من القرن العشرين مجلة "الفرسان"، التي تحتوي على موادَّ نثرية عربية، وقصص مصوَّرة مترجمة عن أصول أمريكية وأوروبية بالكامل. ثم صدرت في بداية الستينيات مجلة "المغامر" عن "المؤسسة العربية للصحافة والنشر والتوزيع"، معتمدة على القصص المصوَّرة المترجمة بشكل كلي.)

في سورية صدرت في عام ١٨٧١ أول مجلّة للأطفال هي "كوكب الصبح المنير"، أي بعد سنة واحدة من صدور "روضة المدارس" المصرية، ثم ظهرت فيما بعد صحف ومجلاّت عدّة توجَّهت للأطفال، أهمها مجلة "أسامة" عن وزارة الثقافة في عام ١٩٦٩، ومجلّة "الطليعي" في عام ١٩٨٣. كما صدرت في سنة ٢٠٠٣ مجلة "نيلوفر" التي تخاطب أطفال المرحلة المتوسطة، وتعالج موضوعات ثقافية واجتماعية وتعليمية عامة.

خصائص صحافة الأطفال:

لكي تحقّق صحيفة الأطفال الأهداف المرسومة لها، وجُب الإيفاء بمجموعة من المعايير، أهمها:

- أن تكونَ الصحيفة مخصّصةً لهم، تعنى بثقافتهم وأدبهم، وتهتمَّ بأخبارهم وأنشطتهم.
- أن تراعي خصائص الطفولة، وتلبي احتياجات الأطفال الفكرية والنفسية واللغوية والجمالية.
- أن تنسجم -موادّها- مع ميولهم ورغباتهم، وتعبِّر عن عواطفهم وأحاسيسهم.
- أن تستقي موضوعاتها من محيطهم، وتتمحور حول اهتماماتهم ومشاغلهم.
- أن تحقّق التنوّع -شكلاً ومضموناً- بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لأنه روح صحيفة الأطفال وأهمُّ مقتضيات تجدُّدها. ويقصد بالتنوّع في المجلة؛ قدرتها على التنقّل بالطفل بين الفنون المختلفة، كالقصة والسيناريو والاستطلاع والتحقيق ومساحات اللعب والترفيه، ومقدرتها على إرضاء رغبات الأطفال وأذواقهم. كما يعني التنوّع أن تسبغ الصحيفة على أبوابها وزواياها طابع التجدُّد، وتواكب ما يجري في العالم من الأخبار التي تهمُّ الأطفال بشتى أساليب التشويق والإثارة، حتى تغطي احتياجات أكبر عدد منهم، ما دامت أنها صحيفة جامعة. إلا أن التنوع لا يعني الاختيار العشوائي لأشتات متفرِّقة كما يذهب د. "هادي نعمان الهيتي" بل يمثّل لوحة متكاملة، تمتزج فيها الأنواع الأدبية والفنية بصورة متناغمة، يجعلها في مجملها قطعة فنية تثير ذوق الطفل وخياله. ويتجاوز التنوّع في بعض الأطفال عن المضمون إلى الشكل والأسلوب واللغة والإخراج، ويصل في بعض الأحيان إلى الألوان والرسوم والحروف.(٥)

ومن شروط صحيفة الأطفال أيضاً:

- أن تساير أحداث عصرها، وتواكب تطوراته الثقافية والعلمية والفنية، لأن طفل اليوم يختلف عن طفل الأمس، بحكم اختلاف المؤثرات من حوله.
- أن تراعي شروط سلامة اللغة، التي يفترض بها الوضوح والسهولة، وأن تأخذ بعين الاعتبار مستوى الطفل اللغوي ومدى تطوّره في هذا الجانب.
- أن تحقّق الانسجام والتكامل بين موضوعاتها.
- أن تهتمَّ بتقديم التراث، وتدرس المناسب منه كموادَّ صحافية، وأن تستغل أنواعاً أخرى، كالطرفة والمثل والأقصوصة إلى جانب الأشكال الحكائية المعروفة.
- مراعاة عناصر الإثارة والتشويق والجاذبية الفنية.
- استخدام الرسوم الجذّابة والصور الواضحة والألوان المبهجة، بحيث تؤلّف مع الكلمة المكتوبة وحدة فنية متجانسة.
- العناية بالإخراج الفني، الذي يحقّق الإغراء البصري، من خلال: ملاءمة القوالب مع ميول الطفل وذوقه، وأناقة الغلاف وجاذبيته، وجمال تصميم الصفحات، وجاذبية

البقية ص٢٣

ثورة آذار والحركة التاريخية

•د. فايز عز الدين

ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ تمثل المدخل المهم في التاريخ العربي الحديث بعد حدثين هامين:

الأول: الاستقلالات العربية بعد سقوط نظام المستعمرات العالمي على أعقاب الحرب العالمية الثانية التي توقفت رحاها عام ١٩٤٥. والثاني: أول تجربة وحدوية للعرب في العصر الحديث بين سورية، ومصر عام ١٩٥٨، وفشل هذه الوحدة نتيجة لضغوط العوامل الخارجية، والداخلية المعادية لها. وعليه فالحديث عن الثورة لم يعد مسألة تذاكر في حقبة من النضال العربي القومي التحرري وحسب بل يضاف إلى ذلك الحماس الذي لم يفتر عند جماهير الأمة العربية في موضوع مشروعها القومي الوحدوي، التحرري المفضي إلى الدولة الأمة أسوة بكافة أمم الأرض على الخارطة العالمية المعاصرة. والحال كذلك فإن ذكرى ثورة الثامن من آذار توافي والظروف المحلية، والإقليمية، والدولية لا تؤاتي كما تتطلع جماهيرنا إليه، وتحلم. فالعوامل الخارجية تغايرت صورتها على أخطر ولا سيما بعد زوال التوازن الدولي ومواصلة أميركا أحلام التحكم للقطب الواحد بمصير القرار العالمي وإضعاف مقصود لمؤسسات الشرعية الدولية. وعلى الصعيد العربي لم يتمكن العرب من التعامل مع خطورات التحول الدولي باللجوء إلى المزيد من التقارب العربي، والتفاهم، والعمل المشترك بل صار كل قطر ينظر إلى الحالة العالمية بمنظورات مرجعيته الدولية، وكأنه ليس شريكاً لأخوته في العروبة وجوداً، ومصيراً. واستهدافاً من قبل أمريكا، والصهيونية، وكيانها العنصري إسرائيل، وعملائهم من الأعراب التابعين. وعلى ذلك بقيت سورية،شعباً ودولة وجيشاً تتمسك بثوابت الثورة، وتعمل دوماً لوقف حالة التدهور العربي، وتحصن شعبها من سياسات الاختراق للعقل، والسيادة، والجغرافية، والخصوصية. والآن في ظل المتغيرات التى حدثت بتحالف دولي على بلدنا بالحرب الإرهابية الوهابية التي تطبع أسلوب السياسة العالمية بطابع غطرسة القوة تعطينا ثورة آذار مؤشراتها لكي نتيقن من أن ثمّةَ ما يحرك الوجدان القومي حين يباشر العارف بتحولات الراهن، وآفاقيات المستقبل تعاطياً مع ما حدث، ويحدث في العلاقات البينيّة لدى العرب أبناء الجغرافية الواحدة، والتاريخ الواحد لا سيما حين يتدخل في أيٍّ تعاط، أو أيّة مقاربة تحليلية المنهج الحربي الدولي على بلدناً مثل تسييد روحية التدخل في الشؤون الداخلية، أو علاقات تحالف الأقوياء، وفرض مخططاتهم على الآخر الذي ليس له سوى ما يستطيعه بقواه الذاتية أن يصد أي هجوم عليه في عالم غطرسة القوة الغاشمة، أو القوى المتحالفة في الواقع الدولي المتّسم بخلل التوازن، وافتقاد قوة الشرعية الدولية بعد أن حصل إضعافٌ مقصود لمؤسستي الشرعية الدولية . وبما هو الحال عليه من ظلم دولي واستبعاد للقانون الدولي في العلاقات الأممية تُستولد في العقل السياسي متلازمات تأخذ مشروعيتها من خطورة المشاريع التي يتقرر فيها إعادة توضيب العالم جيوبوليتكياً وفي رأس الهدف بلاد العرب، على نحو تتحقق معه المطامح الإمبراطورية لأصحاب القوة على حساب المبادئ الإنسانية لأصحاب الحياة التي تُبنى على قيم الكرامة الوطنية، والاستقلال والحرية. وعبر معادلة تنافر الأقصيين هذه تصبح السياسة بوصفها فن الممكن التاريخي أمام شبكة من المحتملات المعقدة. ولا ندحة في هذه الصورة من أن يكون العقل سيد الموقف، وأن تكون الحكمة هي المفتاح الوحيد للذين مهما افترقوا في الرأي تحكمهم مآلات المصير الواحد، وكل خطأ في هذا التقدير الاستراتيجي سيترتب عليه كوارث مشتركة، وتسونامي لا يفرق بين أحد. والواقع العربي بعد كذبة الربيع حكمٌ لكل ذي عقل، والدليل كيف أخذت فكرة الدولة الفيدرالية تتسوّق في سوريا لتمزيق الجغرافيا الوطنية الواحدة.

إذاً؛ سياسة العقل وحدها التي تحقق جدلية التفكير، والتدبير، وهذه السياسة المستندة في كافة مكوناتها إلى العمق الوجودي في المكان، والزمان تبني بمقدار ما يُبنى عليها، وتعوّل بمقدار ما يُعوّل عليها. وبالنتيجة وحدها القادرة على رفع مظلة الأمة بعوامل وجودها المشترك. وفي المنهج الذي اعتمدناه نجتمع بالإطروحات التالية:

توّجت الثورة حتمية انتصار الحركة التاريخية للبعث عبر نضاله في ريادة المشروع القومي للأمة العربية، ونضالها ضد الاستعمار، والرجعية المرتبطة به.

> سياسة العقل وحدها التي تحقق جدلية التفكير، والتدبير

حتمية الرفض الجماهيري الذي حدث لواقع الانفصال ووقائعه، ولطبيعة السلطة السياسية فيه .

فالثورة جسدت التطلع الوحدوي المتواصل لجماهيرنا في سورية رغم ما حدث من أخطاء الوحدة .

انطلقت الثورة من عقيدة البعث المؤسسة على قانون النضال القومي انطلاقاً من:

واقع التجزئة القومية... الذي لابد أن ينتج فكرة الوحدة، والتوحّد في الجغرافية، والتاريخ، والنضال المشترك ضد الصهيونية وكيانها. والنظام العربي السيادي الذي لابد أن ينتج فكرة النضال من أجل الوحدة والحرية والديمقراطية لدى الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج. ومن التخلف في الواقع العربي... لابد أن ينتج فكرة التقدم الاجتماعي المطلوب لانجاز المشروع القومي والسياسي، والدولة القومية الواحدة. و من رفض التبعية في الاقتصاد القومي... وما ينتج عنه من تعزيز لفكرة التحرر من الاقتصاد الكولونيالي الدولي، من أجل قيام منظومة العمل العربي الاقتصادي الموحد. والطابع الاجتماعي لثورة الثامن من آذار مترابط مع إنجاز الأهداف الوحدوية، التحررية، الديمقراطية لها، داخل القطر وفي العمل القومي المشترك. وقد كانت الحركة التصحيحية في ١٦/١١/١٩٧٠، وظهور القائد المؤسس حافظ الأسد بلورةً لمفهوم ثورة الثامن من آذار بأنها حركة مستمرة إلى الأمام، وحيوية متجددة على الدوام. ثم تجذرت الثورة، وتحقق شمولها بتغير النظام السياسي، والاجتماعي لسورية، وخلق صورة الدولة ومعها منظومة قيمية عمّقتْ نظام الوحدة الوطنية لجماهير الشعب ما مكّنها من حتمية التواصل... والديمومة، ولا سيما في ظل نهج التطوير والتحديث، الذي يقوده رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد، والمرسوم الرئاسي الذي حدد إجراء انتخابات مجلس الشعب في سورية برهان على استقرار الدولة والمجتمع. وفي الحرب الكونية الإرهابية الوهابية على سورية منذ خمس من السنوات، اتضحت صورة الثورة بأنها من قوة الشعب الموحد في بنيتيه الاجتماعية والسياسية، ومن قوة الدولة التي واجهت تحالف ثمانين دولة ولم تنكسر، ومن قوة الجيش الذي سيطلق عليه بأنه كان أسطورة في تاريخ الجيوش. وما سيبقى رمزيةً للشرف الكبير هو أن سورية لن تُقسّم، وسترفض الفيدرالية، وستنتصر بقوة الوحدة الجيوتاريخية المحمّلة بكل قيم ثورة الثامن من آذار وحركتها التاريخية المتواصلة.

مقومات الشخصية الاجتماعية

•عيد الدرويش

يحقق بعض الناس حضوراً يتناسب مع حاجات ومتطلبات المجتمع، وقبولاً بين أفراده، هذا الحضور له مقومات واستعدادات كامنة لدى الشخص، ترافقت مع اكتساب مجموعة قيم أخرى يقبلها المجتمع، وتحقق إشباعاً وتوافقاً لدى الآخرين، مما يجعل هذا الفرد محوراً واستقطاباً في البيئة التي ينتمي إليها، ومرجعاً لهم في قضاياهم الاجتماعية، فضلاً عما يقدمه من خدمات جليلة لهم، دون مقابل، هذه الشخصية لم تكن عادية، وإنما تقدمت عمن سواها في حضورها وقبولها الاجتماعي.

الشخصية الاجتماعية إذا ما درسناها من الداخل، تتسم في أدنى صورة لها هي الصدق والشجاعة والمروءة، والأمانة، ممزوجاً بمستوى من الوعي والمعرفة التي يكتسبها من المحيط، ومن صفات حميدة تلقاها من أناس أجلاء كثر، وأخذ من كل واحد منهم صفة نبيلة، وكوّنت شخصيتة، وهذه الصفات تكون محط أنظار من حوله، ومن خلال سلوكياته وأفعاله تترسخ هذه الصفات فيه إلى حد اليقين ليثق به المجتمع ويشكل حضوره هذا في نزع الخلافات، وإعادة العلاقات فيما بينهم، وبهذه الخطوات أيضاً يسترشد المجتمع في تنمية عناصر أخرى أيضاً ويخلق الشخصية الاجتماعية عندما يعطيها الدور المناط بها والرجوع إليها، وبهذا تعزيز لتلك القيم الايجابية التي يحملها هذا الفرد، وتكون مثالاً للآخرين ومرجعاً لهم، وثقة كاملة به لكلا الطرفين المتخاصمين.

نرى أن المجتمع في كل مستوياته وتباياناته بحاجة لهذه الشخصية الاجتماعية، وتتباين أدوارها وأطوارها من موضع لآخر، فالأب في الأسرة، المختار في الحي، المعلم في المدرسة، الشيخ وسط البنية الاجتماعية، وغيرها كثير، مما يحقق شكل القدوة الحسنة في هذه المجتمعات.

أليس حرّي بنا أن تكون هذه الشخصية الاجتماعية موجودة في مؤسساتنا ومنظماتنا وادارتنا.

فلماذا لم يشكل أحدهم ذلك الحضور؟ لماذا لم يكون هذا الحضور إلا قسرياً ومداهنة من قبل الآخرين؟ حتى إذا ما خرج ذلك الرجل من ذلك المكان أو المركز أو المنصب، ينظرون إليه بإزدراء ودونية.

الشخصية الاجتماعية تتقدم على المجتمع معرفياً، وعملها يكون ذات منفعة جمعية، وليست فردية، وعندما تصبح المنفعة فردية تفقد الشخصية الاجتماعية ودورها وأهميتها، وهنا نفصل بين المنفعة الفردية على حساب المجموع والمنفعة الفردية التي تكسبها هذه الشخصية، وهذه لا تتعارض مع المنفعة الجمعية، فمن حق الشخصية الاجتماعية أيضاً في تحقيق حاجاتها.

- يرتبط المجتمع برباط خيطي بين تلك الشخصيات، فكلما حققت الحضور الاجتماعي، فيساعدها على تسوية الخلافات فيما بين الأفراد والجماعات وتحقق التلاحم الاجتماعي بين أفراده، وتمنعهم من التفرد.

- الشخصية الاجتماعية تمتلك صفات نبيلة تجعلها محور اهتمام الآخرين، والرجوع إليهم والاحتكام لآرائهم، وهذه الصفات لا تتوقف على الأقوال، وإنما على الأفعال وتزداد مع تقادم الزمن، وتصبح هذه الأفعال أكثر رسوخاً لديها من خلال المواقف التي يراها المجتمع، بأنها ذات شأن، وأن هذه الشخصية الاجتماعية قد لعبت دوراً هاماً في حلّ مشكلاتها.

- الشخصية الاجتماعية تمتلك الإرادة والشجاعة والمروءة، ولا تخاف في الله لومة لائم، وباستطاعته الحديث في كل ما هو مسكوت عنه، وتطبيق أعراف المجتمع وعدالة القانون والمساواة، إن لم نقل يتجاوز حدود القانون، ولكل ليس على حساب الحقوق، والمساواة بين الأفراد مهما كانت درجة القرابة بالنسبة له، مما يعزز الثقة فيما بينهم.

- كلما حققت الشخصية الاجتماعية الحضور الاجتماعي ازداد نشاطها، وكانت أكثر قبولاً وحضوراً استطاعت أن تؤثر بالواقع.

هذه هي تلك المقومات للشخصية الاجتماعية ودورها الفاعل في المجتمع....فهل باستطاعتنا أن نكثر منها في جميع المجالات؟ .... المجتمع بحاجة لهؤلاء ... وبحاجة إلى القدوة بالمثل والقيم والخصال النبيلة التي يبني عليها المجتمع ركائزه وتماسكه، ليظل حاملاً سماته وصفاته، التي يتميّز بها عن المجتمعات الأخرى.

مجالس النساء الأدبية في التاريخ العربي

• عيسى فتوح

لم تكن المجالس الأدبية قديماً وقفاً على الرجال فقط، بل كانت المرأة العربية تشارك وتضطلع بها أيضاً، في كل من مكة والمدينة وقرطبة وغرناطة وبغداد ودمشق والقاهرة وبيروت... وقد سعى الأدباء والشعراء والمفكرون إلى ارتيادها وحضورها، فسبقت بذلك المرأة الغربية بعدة قرون.

لقد كان لعمرة الجُمحية في العصر الإسلامي مجلس في مكة، يتردد إليه الشعراء لإنشاد الشعر وتبادل الأحاديث، وكان أبو دهْبل يهواها ولا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضاً تحبه وتوصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه، فضمن لها ذلك، واتصل ما بينهما، إلى أن علمت زوجته، فدست إلى عَمْرة امرأة داهية من عجائز أهلها، فجاءتها فحادثتها وقالت لها: "إن أشراف قريش تتحدث في مجالسها عن هواكما"، فرفعت عمرة مجلسها واحتجبت ومنعت كل من يجالسها من التردد إليها. وجاء أبو دهْبل كعادته فحجبته وأرسلت إليه تلومه، وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فقال:

تطاول هذا الليلُ ما يتبلّج
وأعيت غواشي عبْرتي ما تفرّج
وبت كئيباً لا أنام كأنما
خلال ضلوعي جمرةٌ تتوهج
فطوراً أُمنّي النفس من عَمْرة المنى
وطوراً إذا ما لجّ بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا
ونحن إلى ما يوصل الحبلَ أحوجُ

وقد كثرت المجالس في العصر الأموي، فكان منها في المدينة المنورة فجلس سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب التي كانت سيدة نبيلة، وشاعرة كريمة، ومن أجمل النساء وأطيبهن قلباً، وسيدة نساء عصرها، تجالس الأجلّة من قريش، وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث نراهم ولا يرونها، وتسمع كلامهم، فتفاضل بينهم وتناقشهم وتُجيزهم.

قال أحد معاصريها: "أتيتها فإذا ببابها جرير والفرزدق وجميل بثينة وكثير عَزّة، فأمرت لكل واحد منهم بألف درهم".

تزوجها مصعب بن الزبير، فلما قتل زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله، فلما توفي زوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فأمره الخليفة سليمان بن عبد الملك بطلاقها تشاؤماً من موت أزواجها، وقد توفيت في المدينة سنة ١١٧ هجرية.

ومن قولها في قتل زوجها مصعب بن الزبير:

فإن تقتلوه تقتلوا الماجد الذي
يرى الموت إلا بالسيوف حراماً
وقبلك ما خاض الحسين منيةً
إلى القوم حتى أوردوه جماحاً

وكان هناك مجلس عائشة بنت طلحة التيمية، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وقد كانت من أندر نساء

> شاركت النساء الرجال في تأسيس المجالس الأدبية، فكان هناك مجلس الأديبة حفصة الركونية في غرناطة، وكانت سيدة وافرة المال والجمال وحسن الحديث.

عصرها حسناً وجمالاً وهيئة ومتانة وعفة وأدباً، وكانت لا تحتجب من الرجال، فتجلس وتأذن لهم بالدخول عليها.

رآها أبو هريرة فقال: "سبحان الله كأنها من الحور العين".

تزوجت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام، فلما قُتل تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي.

وفي العصر العباسي اشتهر مجلس الشاعرة فضل اليمامية أو العبدية جارية المتوكل التي نشأت في بيت رجل من بني عبد القيس، لذلك سميت بفضل العبدية، وكانت سمراء حسنة الوجه والقد والجسم، حلوة، أديبة، فصيحة، سريعة الخاطر، مطبوعة على قول الشعر، متقدمة على سائر نساء زمانها، اشتراها محمد بن الفرج، وأهداها إلى الخليفة المتوكل، فكانت تجلس في مجالسه على كرسي، تقارض الشعراء الشعر بحضرته، كعلي بن الجَهْم، وأبي دُلف العجْليّ وغيرهما....

ألقى عليها أبو دلف العجلي يوماً أبياتاً من الشعر قال فيها:

قالوا عشقتُ صغيرةً فأجبتهم
أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يُركبِ
كم بين حبةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ
لُبستْ وحبة لؤلؤٍ لم تُثقبِ

فأجابته فضل قائلة:

إن المطيّة لا يلذُّ ركوبها
ما لم تُذلّل بالزمام وتُركب
والدرّ ليس بنافعٍ أربابَهُ
حتى يؤلفَ للنظام بمثْقَبِ

ويُستدل من شعرها على الإجارة والإبداع والبَدَاهَة وسرعة الخاطر، فهي تهاجي الشعراء، ويجتمع عندها الأدباء، ولهما في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة، وهي القائلة:

إني أعوذ بحرمتي بك في الهوى
من أن يُطاع لديكَ فيَّ حسودُ

وقد توفيت في بغداد سنة ٢٥٧ هجرية.

أما في الأندلس، فقد شاركت النساء الرجال في تأسيس المجالس الأدبية، فكان هناك مجلس حفصة الركونية في غرناطة، وكانت سيدة وافرة المال والجمال وحسن الحديث، كما كانت أديبة وشاعرة رقيقة النظم، وذات بداهة وسرعة خاطر، ترسل الشعر على سجيتها غير متجمّلة ولا محتشمة.

كتبت إلى فتى اشتُهرت به:

أزورك أم تزور فإن قلبي
إلى ما تشتهي أبداً يميل
فثغري موردٌ عذبٌ زُلالٌ
وفرعُ ذؤابتي ظلٌ ظليلُ
وقد أُمّلت أن تظما وتضحي
إذا وافى إليكَ بيَ المقيل
فعجلْ بالجوابِ فما جميلٌ
إباؤك عن "بثينة" يا "جميل"

وقالت تتغزل بحبيبها:

أغار عليك من عيني رقيبي
ومنك ومن زمانك والمكانِ
ولو أني خبأتك في عيوني
إلى يوم القيامةِ ما كفاني

وقالت فيه أيضاً:

ثنائي على تلك الثنايا لأنني
أقول على علم وأنطق على خُبر
وأنصفها لا أكذب الله إنني
رشفت بها ريقاً أرقَ من الخمر

عشقها عبد الملك بن سعيد وكان يقول: "أقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة".

كما ولع بها أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة، مزاحماً لأبي جعفر بن سعيد فطلب أبو جعفر الاجتماع بها فماطلته مدة شهرين، فكتب إليها شعراً فأجابته:

يا مدّعي في هوى الحسن والغرام الإمامهْ
أتى قريضُك لكنْ لم أرضَ منه نظامَه
أمُدعي الحب يثني يأسُ الحبيب زمامهْ
ضللتَ كلَّ ضلالٍ ولم تُفدْك الزعامهْ
ما زلت تصحب مذ كنت في السباق السلامهْ
حتى عثرت وما خجلت بافتضاح السآمة
بالله في كل وقتٍ يبدي السحابُ انسجامه
والزهرُ في كل حينٍ يشقّ عنه كمامهْ
لو كنت تعرف عذرَي كَفَفْت غرب الملامهْ

وقالت ارتجالاً بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن:

يا سيدَ الناس يا من يؤمِلُ الناسُ رفدَهُ
أمنُنْ عليّ بطرس يكونَ للدهر عُدَّهْ
تخطّ يمناك فيه "الحمد لله وحدَه"

وقد توفيت في مراكش سنة ٥٨٦ هجرية.

وكان هناك أيضاً مجلس نزهون بنت القلاعي الغرناطية التي كانت شاعرة خفيفة الروح، فائقة الجمال، حاضرة البديهة، اشتهرت بأخبار ومساجلات ومراسلات وتهاج مع

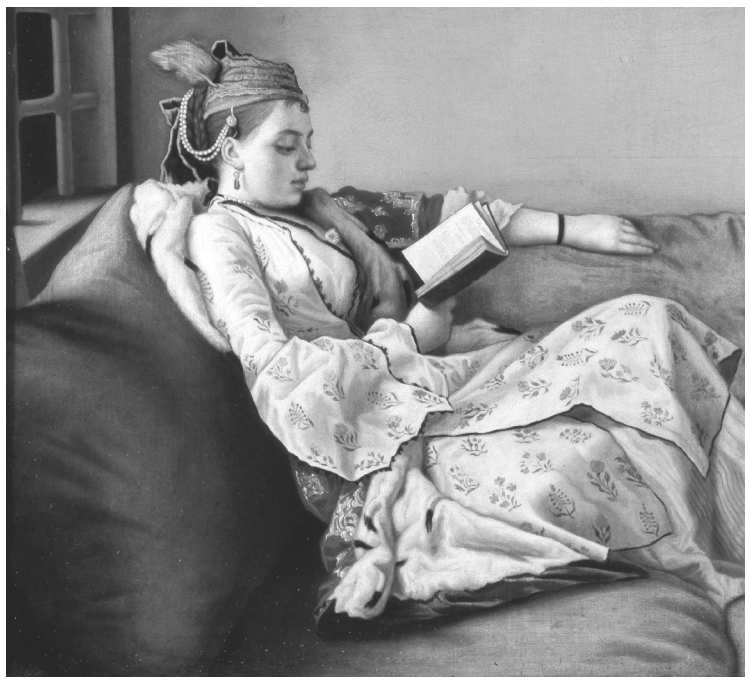

بشار الأندلسي أبي بكر المخزومي الأعمى الشاعر المقذع. قال مرة يهجوها:

على وجهِ نزهونٍ من الحسن مسحةٌ
وتَحت الثيابِ العارُ لو كان بادياً
قواصد نزهون توارك غيرها
ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا

فأجابته نزهون:

إن كان ما قلتَ حقاً
من بعدَ عهدِ كريم
فصار ذكري ذميماً
يُعزى إلى كل لوم
صرتُ أقبح شيءٍ
في صورة المخزومي

ويذكر مؤرخو الأدب أنها كانت من أعذب شاعرات الأندلس نفْساً وطبعاً، وأن لها في مجالس الوزراء منزلة عالية، ومن شعرها قولها:

للهِ درُّ الليالي ما أحسنَها
وما أحسن منها ليلةَ الأحدَ
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت
عينُ الرقيب فلم تنظرْ إلى أحدِ

وقد توفيت في غرناطة سنة ١١٥٥ هجرية.

وعائشة بنت أحمد القرطبية التي لم يكن في حرائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً وأدباً وشعراً وفصاحة. مدحت ملوك الاندلس. وخاطبتهم بما يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف.

دخلت على المظفَّر بن المنصور وبين يديه ولد فقالت له:

أراكَ اللّه فيـــه ما تريـــد
ولا برحت معاليه تزيد
فقد دلت مخايلهُ على مـا
تؤمله وطالعه السعيد
تشوقتِ الجيادُ له وهزَّ الـ
حسامُ له وأشرقت البنود
وكيف يخيب شبلٌ قد نمته
إلى العليا ضراغمةٌ أسود
فسوف تراه بدراً في سماءٍ
من العليا كواكبُهُ الجنود
فأنتم آل عامـــر خيـــرُ آلٍ
زكا الأبناء منكم والجدود
ويعدكم لدى رأيٍ كشيخٍ
وشيخكم لدى حرب وليد

خطبها أحد الشعراء ممن لا ترضاه فكتبت إليه قائلة:

أنا لبوةٌ لكنني لا أرتضي
نفسي مناخاً طول دهري من أحد
لو أنني أختار ذلك لم أجبْ
طلباً وكم أغلقت سمعي عن أسد

ولها مطلع بديع لم نعثر على تتمته تقول فيه:

لولا الدموع لما خشيتُ عزولاً
فهي التي جُعلت إليك سبيلاً

وقد توفيت سنة ٤٠٠ للهجرة.

وكان مجلس ولاّدة بنت المستكفى باللّه محمد بن عبد الرحمن الأموي في قرطبة أشهر هذه المجالس، فقد كانت شاعرة تخالط الشعراء وتساجلهم، اشتهرت بأخبارها مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، وكانا يهويانها، وهي تود الأول وتكره الثاني، حتى وقع بينهما ما وقع، وقد كتب ابن زيدون فيه رسالته الهزلية المعروفة... وفي شعرها رقة وعذوبة، إلا ما كانت تهجو به، ويقال إنها كتبت على طرف ثوبها:

أنا واللّه أصلح للمعالي وأمشي مشْيتي وأتيه تيها

وعلى الطرف الثاني:

أمكّن عاشقي من صحن خدي وأعطي قُبلتي من يشتهيها

وكانت أول من سن للنساء الأندلسيات سُنّة الانكشاف والاستخفاف، ومن المجليات في حلْبة الحب والأدب، وكان بيتها مثابة الوزراء والأدباء من الطبقة العالية، يتساجلون أمامها الأدب والشعر والنقد، وقد عمّرت طويلاً وتوفيت سنة ٤٨٤ هجرية ١٠٩١ ميلادية.

قالت في ابن زيدون:

ودّع الصبرَ محبٌ ودعك
ذائعٌ من سرّه ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكنْ
زاد في تلك الخطى إذ شيّعك
يا أخا البدرِ سناءً ويسنى
حفظ اللّه زماناً أطلعك
إن يطلْ بعدك ليلي فلكم
بتُّ أشكو قِصر الليل معك

وقالت له أيضاً:

ترقبْ إذا جنَّ الظلام زيارتي
فإني رأيتُ الليل أكتمَ للسرِ
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلحْ
وبالبدرِ لم يطلعْ وبالنجم لم يسر

وقالت تعبّر عن شوقها للقائه بعد الفراق:

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق
سبيلٌ فيشكو كلُّ صبٍ بما لقي
تمر الليالي لا أرى البين ينقضي
ولا الصبر من رِقّ التشوّق معتقي
وقد كنتُ أوقات التزاور في الشتا
أبيتُ على جمرٍ من الشوقِ مُحْرِقِ
فكيف وقد أمسيتُ في حال قطعه
لقد عجَّل المقدور ما كنتُ أتقي
سقى اللّه أرضاً قد غرتْ لك منزلاً
بكل سكوبٍ هاطلِ الوَبلِ مُغْدِقِ

ومما ينسب إليها قولها:

لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرحٌ بجرحٍ فجعلوا ذا بذا
فما الذي أوجب جرح الصدود

ويُقال إن جارية لولادة اسمها (عتبة) غنت في حضرة ابن زيدون، فسألها الإعادة بغير أمر ولادة، فظهر عليها التجهّم، وغارت غَيرةً شديدة، وعاتبت (عتبة) ثم قالت:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا
لم تهوَ جاريتي ولم تتخيرِ
وتركت غصناً مثمراً بجماله
وجَنحت للغصن الذي لم يُثمر
ولقد علمتَ بأنني بدرُ الدجى
لكنْ ولعت لشقوتي بالمشتري

وهناك مجلس الشاعرة حمدة بنت زياد العوفي، وهي إحدى شاعرات وادي آش في الأندلس، تحلت بالأدب، وتغزلت مع عفة ورصانة أخلاق، وكان لها مجلس في دار المنصور تعلّم فيه النساء، وقد ذاع صيتها وعظمت منزلتها فلقبوها بـ"خنساء المغرب" وكان شعرها قطعات مختلفة نظمت في مناسبات شتى، وقد توفيت سنة ٦٠٠ هجرية.

خرجت يوماً إلى النهر ومعها صبية، فلما نضت عنها ثيابها وعامت قالت:

أباح الدمعُ أسراري بوادِ
له في الحسن آثارٌ بوَادِ
فمن نهرٍ يطوف بكل روضٍ
ومن روضٍ يرفّ بكل وادِ
ومن بين الظباء مهاة أنسٍ
سبت لبّي وقد ملكت فؤادي
لها لحظٌ تُرقّده لأمرٍ
وذاك الأمر يمنعني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها
رأيت البدر في أفقِ السواد
كأن الصبح مات له شقيقٌ
فمن حزنٍ تسربل بالسواد

ومن شعرها الجميل المشهور قولها:

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ
سقاه مضاعف الغيث العميم
حَلَلْنا روحه فحنا علينا
حنوّ المرضعات على الغطيم
وأرشفنا على ظمأ زُلالاً
ألذ من المُدامة للنديم
يصدّ الشمسَ أنّى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانبَ العقد النظيم

ونذكر أخيراً مجلس الشاعرة والأديبة سارة الحلبية التي قدمت من حلب إلى الأندلس، واشتهرت بشعرها الجيد، وجالست الأدباء وعالية القوم، وحظيت بلقاء الشاعر ابن سلمون في فاس، فأنشدته قصيدة فرد عليها بمثلها، وقد مدحت أمراء الأندلس، ثم قدمت إلى سبته في أواخر المئة السابعة ومدحت رؤسائها، وخاطبت كتابها وشعرائها، وقد توفيت سنة ٧٠٠ هجرية ١٣٠٠ ميلادية.

سيبقى عليكَ حزني.. ما بقيت..

• غياث رمزي الجرف

(إذا كان الموت الماديّ الذي يلحق الكائن البشريّ يغيّبه كفرد عن الأنظار، فإنّ ما يتركه هذا الكائن، خاصة في إطار الفنّ والفكر والأدب، يبقى وينتقل إلى الأجيال اللاحقة، ليساهم في تكوين الذاكرة وفي تعزيزها...)

عبد الرحمن منيف

بلا مقدمات طللية قديمة ومعاصرة.. وبلا كلام إنشائي أنيق، مُزَخْرَف، رنّان.. منقطع عن الفكر والإحساس النابض ودفقة الحياة.. وبلا ستار وحجاب وقناع وتورية.. وبلا حرج وخشية من لائم وعذول ومخاتل... أقولُ لكَ يا أبا شفيع.. وكينونتي في أوج اشتعالها ونشيجها الإنساني.. وصدري مثقل بالقلق (السارتري)... أقول: بفَقْدكَ، يا أبا شفيع.. انكسرتُ.. وتفطّرتْ روحي.. ومادت الأرض تحت أقدامي.. وعيناي ـ على الرغم منّي ـ طوراً تغرقان من البكا/فأعشى، وحيناً تحسران فأبصرُ/ وليس الذي يجري من العين ماؤها/ ولكنها نفس تذوبُ وتقطرُ...

أجلْ.. يا أبا شفيع.. بفَقْدكَ ذاب قلبي وسال.. وتعثّر مني اللسان.. أصابعي ارتجفت ارتجاف الحفاة العراة... وعرّش الأسى والشجن في إهابي.. أتأمّلُ سفركَ المعنّى إلى ما لا أعرف.. ثم أطبق أجفاني.. وأردّد بشفاه ثكلى (ما حيلتي.. يا أبا شفيع.. إذا كنتَ أنتَ جميلاً.. وحظي قليل...).

أبا شفيع..! أتذكرُ كيف كان وجهكَ السمح يضحك.. ويشرق بالفرح والمحبة.. حين أشدّ على كتفيكَ وأبوسُ جبينكَ العالي..؟ أتذكرُ كيف كان عمري الشقيّ يخضرُّ بقربكَ.. وروحي الشريدة كيف كانت تزهرُ بين يديكَ..؟ وكيف كان كلّ شيء في يستريح، ولو إلى حين، بحضرتكَ الحانية، الرحيمة: هواجسي وقلقي.. وجعي وخوفي.. وحدتي ووحشتي.. أحلامي المهجّرة.. ضجري.. سأمي.. رأسي الذي يجتاحه ألم مستحيل من حين إلى آخر.. شعوري القاهر والمرير بالاغتراب والفراغ والعزلة.. وعجزي الواضح، الفاضح عن التكيف من واقع عربي خسيس وفاسد..؟

ذاكرتي التي تئنّ وتهمي لم تنسَ شيئاً.. يا أبا شفيع..! ستبقى حيّة تفيض بالذكرى إلى أن أنتقل إلى جوارك، ولا أظن ذلك إلا قريباً...

أبا شفيع.. أتراني تماديتُ في التعبير عن بعض ما هو كائن في العميق منّي، ومضيتُ فيه بلا قيود، وبلا رقابة..؟

أظنّ أنّ لغتي تمادتْ في وجدانيتها وحزنها وانكسارها النابع من انكساري إنسانياً... ولكني لا أظن أني تماديت في غير ذلك، فأنا.. يا أبا شفيع.. مخلوق من طينتكَ.. وخلايانا النبيلة ولدتْ من رحم إنساني كريم واحد... وكلانا مغرم ومسكون بالبراعم والوردِ اليانع والياسمين، وحبات المطر، ورائحة الأرض، ومفردات الوطن الذي يستوطن شغاف القلب والنهى... وكلّ منّا يرضى التقاط العشب وأكله على ألّا يقوم بخدمة الملوك والأقوياء... وكلّ منّا لو عَلِمَ أنّ الماء يفسد شهامته، ومروءته، وكرامته، ونخوته، وعزّته مَا شربه قط...

يا أبا شفيع.. أنتَ حتى اللحظات الأخيرة من عمركَ، كنت قابضا على وطنك وحريصا على شرفه و كرامته و حمايته ... وأنا إلى أن تغرب شمس حياتي وتلحق بكَ سأظل قابضا على وطني وحريصا على شرفه وكرامته وحمايته... فكلانا قبلته العدل والحرية والحق والجمال...

وماذا بعد يا أبا شفيع..؟

أكاد أجَنُّ.. أكادُ أجَنُّ... قلْ لي: كيف استطعتَ أن تباغتني برحيلكَ الموشّح بالأرجوان وزرقة النار..؟ وكيف استطعتَ أن تحملَ صليبكَ وإكليلَ شوككَ.. وتمضي إلى ملكوتكَ السماويّ.. وتتركني وحدي مع صليبي وإكليل شوكي في جحيم أرضي.. ملقى على قارعة هذه الدنيا المدمّاة، وهذا الزحام العقيم، وهذا الخراب المقيم..؟!

أبا شفيع.. قلْ لي:

لماذا طويتَ عمركَ.. كما كنتَ تطوي أوراقكَ وجرائدكَ وكتاباتكَ... وفارقتَ مَنْ يحبّكَ وتحبّه..؟ إلامَ تركته.. إلامَ؟ لبلاد متآكلة.. وسجون متآخية.. وأنظمة تمطر دماً وفقراً

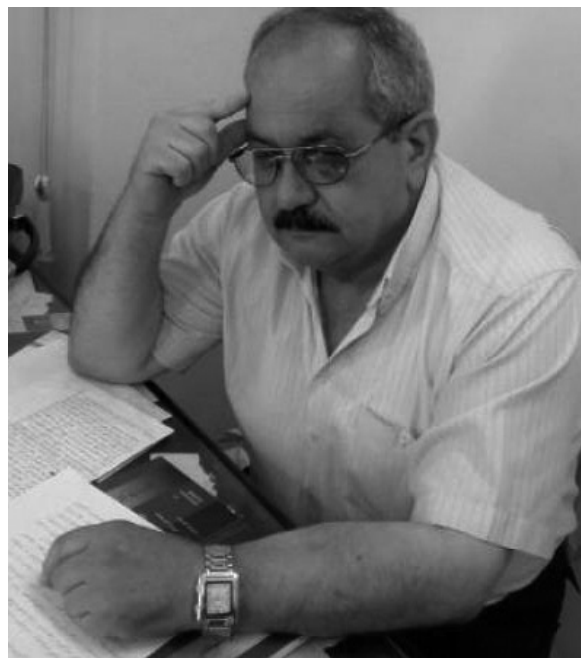

وقهراً واستعباداً..؟ لهذا الحطام والركام والمدى الفاحم..؟ لأوغاد وطواغيت.. ولهذا الطاعون الأسود(..؟).

أبا شفيع.. أكادُ أجَنُّ...

لماذا، دونما إنذار.. ودونما أعذار.. خلعتَ الحياة وارتديتَ الردى وانصرفتَ عنّي.. أنا صديقكَ ورفيقكَ وخليلكَ وحبيبكَ السيء الطالع... وتركتني وحيداً مُحاصراً بوقت مالح وأشباه رجال.. وبمَنْ هم خالو البال ومسطحو الرؤوس وينامون في الليل جيداً... بمثقفين ومفكرين ومنظرين ومفسّرين ومحلّلين.. متصهينين ومُعمَّدين بالنفط والغاز والورق الأخضر والأقنعة.. يكتبون ويقولون ويتحركون وفق (البُرْصة)... ومحاصراً برجعية عربية خفافيشية تَرْهَبُ النور وضوء النهار.. وبفكر ميتافيزيقي، إقصائي، ظلامي، سكوني متواتر.. وبثقافة تسلّطية/ سطحية/ تسطيحية منافقة ومخاتلة ومعادية لثقافة الرسالة وللديمقراطية ومفرداتها... ومحاصراً بكل أشكال الفساد والاضطراب الأخلاقي والقيمي والذممي.. وبكل مخرجات التردي الإداري والمالي والاقتصادي والسياسي... ومحاصراً حتى الاختناق بفقر مجتمعي مريع على الصعيدين المادي والإنساني (..؟) وبواقع قاتم في كل ناحية من نواحيه..؟

• • •

باسم.. يا صديقي الأغلى والأوفى في زمن يعزّ فيه الصديق والوفاء.. أنتَ لستَ ملاكاً ولا قدّيساً ولا نبيّاً... أنتَ إنسان حقيقي وكفى... لم تكن مدّاحاً وطبّالاً ومسبّحاً بحمد العروش والنعوش والمستبدين والمهيمنين... لم تكن في أيّ يوم مسطّح الرأس بلا صوت، ولا رأي، ولا قضية، ولا مبدأ... ولم تكن في أيّ وقت بلا لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا مذاق.. كانَ لكَ عطركَ وقيثارتكَ... وعالمك الإنساني الوارف الظلال... وكان ناموسك ((تحيا الحياة فوق الأرض، لا تحت الطغاة.. تحيا الحياة))... وكنتَ، دائماً وأبداً، تتمسّك بالثقافة الوطنية التنويرية.. بثقافة الرسالة التي تقف بثبات إلى جانب الشعب والوطن والحق والكرامة...

ألم تجمع، يا باسم، بين القلم النظيف والكفاح لتحرير وطنكَ المغتصب والمحتل، والوصول بشعبكَ ووطنكَ وأمتكَ إلى الحياة الحرّة الكريمة..؟

ألم تكافح على امتداد حياتكَ من أجل عالم أكثر نقاء وجمالاً وإنسانية وعدلاً..؟

ألم تقف بحزم وشجاعة وقناعة ضد التعصب والتطرف والإرهاب في مختلف الميادين وعلى جميع المستويات.. وضد المذهبية والطائفية والفئوية والعشائرية..؟

ألم تناهض تلك المخلوقات المتوحشة التي تعتاش على امتصاص الدماء.. وذلك الفكر الخارج من الكهوف والظلمات والمقابر الجماعية...؟!

ألم تكتب وتعمل على فضح وتبديد الفكر الظلامي الذي يعني، فيما يعني (تغييب العقل وجعله مغلقاً، وإيقاف التطور، وتشويه مفهوم الإنسانية والتقارب بين الشعوب.. وكيل الاتهامات للعلمانيين ونعتهم بالإلحاد، وأنهم ضد الدين والمتدينين، ولا يستحقون الحياة، فيجب سحقهم وقتلهم وطردهم من أوطانهم)..؟

• • •

قبل أن تدخل في الغياب وتغفو صباح يوم الأحد التراجيدي (٢٩ ـ ١١ ـ ٢٠١٥) وعلى جبينكَ العالي سبعة وستون قنديلاً أخضرَ أضاءتْ سماء الكتابة والرواية والقصة والوطن والإنسان... وَرَفَلَتْ في عوالم الثقافة والسياسة والأدب والحب والوجد والحلم... وارتوت من خلجات القلب والروح والشجن والألم والمعاناة والمكابدة... قلتَ لي، فيما قلتَ، يا باسم.. رغم الفضاء الواسع.. تطل أحلامنا من كوى ضيّقة جداً.. ثم قلت.. ومع ذلك علينا وعلى المثقف ألّا يستكين ويرضخ للسياسي الذي عندما يُحرج ويشعر بالفشل يستخدم أكثر الأسلحة قوة؛ أسلحة القمع والاعتقال وكم الأفواه والتضييق.. وتقييد الحريات المختلفة.. ويحاول جذب صفٍّ من صفوف المثقفين إلى جانبه، وجعلهم بوقاً له.. يرددون شعاراته، وينفذون طلباته، ويصفقون له.. والمثقفون ليسوا على سوية واحدة، فهناك الإنتلجنسيا/ النخبة التي تمارس الفوقية والنرجسية على الآخرين.. وتقوم بقمع ما تسميه (الفئات الدونية) وهي بذلك لا تختلف عن السياسي.. وهي تستخدم نرجسيتها كنهج وليس على سبيل المواقف العابرة أو الطارئة... والنتيجة، يا أبا الطيّب، على السياسي أن يكون مثقفاً، وعلى المثقف أن يكون سياسياً ، كي تنضج المعادلة ويتوازن طرفاها مثل كفتي الميزان العادل في علاقة ديالكتيكية لا غبار عليها.. وكتبت، فيما كتبت، بتصرف... لقد قيل الكثير، ونشرت دراسات وأبحاث عن ضرورة التغيير الثقافي، لكن، وللأسف الشديد، لم تُجد هذه الدراسات ولم ينتج عنها سوى زيادة التوتر بين السياسة والثقافة، أو بين المثقف والسياسي. فالسياسي يحاول أن يكرّس الجهود الفردية والجمعية لاستمرار الهيمنة على المثقفين، والعمل تحت شعار مركزي بعنوان (تفوّق السياسة على الثقافة)، واعتماد السياسة المتسلّطة على الثقافة وإعطاء المثقفين المسكنات وتخديرهم بالشعارات وترويضهم من قبل مربّين سياسيين محنّكين وأصحاب خبرات تاريخية.

والسؤال المطروح اليوم: هل يشكل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بداية عصر الفكر الظلامي؟ كيف انتشر الفكر الإرهابي في المنطقة، بل والعالم ووجد له بيئة حاضنة(...) وكيف تمّ العمل على تجميع عشرات ألوف الإرهابيين والتكفيريين من قارات العالم الخمس لتغيير الأنظمة السياسية وإسقاط الدول(..؟) مع أن التغيير ـ كما يرى أدونيس: (ليس تغيير السلطة، بل تغيير المجتمع وتغيير الأفكار)...

• • •

وبعد.. أعرفُ، يا باسم، وأدركُ أنّ لكل شيء نهاية.. وأنّ الدنيا تستردُّ أبداً ما تهبُ، فياليت جُودها كان بُخلا على حدّ تعبير نشيدَ الشعر العربي المتنبي... ولكن عندما نفقدُ من نحبّهُ يصيرُ الزمان والمكان مُوحشين، ونحسّ بالأسى والشجن والغربة.. مدى العمر... وأنا افْتَقَدتكَ.. افْتَقَدتكَ... والأبطال وحدهم ـ ربّما ـ هم الذين لا يخشون، ولا يخافون من الموت.. وأنا لستُ واحداً من هؤلاء.. وربّما (الأقوياء) فوق الحزن والأسى.. وأنا أمام من أُحبّ ضعيف حتى التلاشي والفناء...

أبا شفيع.. وأنا في الهزيع الأخير من الليل.. وروحي قد تضرّجتْ بندى المحبة.. وبالحزن الإنساني الجليل الذي يتبعني كظلي... لي عتب عليكَ.. عتب ممزوج بصرخات (جلجامش) المدوية، الموجعة، وهو يحمل بين يديه (أنكيدو) الذي قضى نَحْبه... لأنكَ ـ يا أبا شفيع ـ فارقتني وتركتني في القفر وحدي... لأنكَ غادرتنا قبل الأوان.. قبل أنا يتبيّن، بجلاء وبلا شبهة، الخيط (النوراني) من الخيط الظلامي... وقبل أنا يبتدئ الزمن العربي والسوري الأبيض المنير.. وينطفئ الزمن الهمجيّ المجلّل بالسواد والعتمة المُدْلَهِمّة...

رئيس اتحاد الكتاب العرب أ.د. نضال الصالح يلتقي الأدباء الشباب بعد مشاركتهم في مهرجان "أدب، وطن، نقد"

• ميرنا أوغلانيان

التقى الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب صباح الثلاثاء ٢٠١٦/٢/٢٣ مجموعة من الأدباء الشباب ممن شاركوا في مهرجان "أدب، وطن، نقد" الذي احتضن فعالياته فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب، وذلك بحضور أعضاء المكتب التنفيذي، كما حضر اللقاء د. مهدي دخل الله والنقاد الذين واكبوا الأعمال المشاركة في المهرجان.

في بداية اللقاء، رحّب الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب بالمشاركين، مشيراً إلى الفرق بين الكتابة المهمومة بقيم الحق والخير والجمال وليس الكتابة الباحثة عن حضور لها فحسب. وأكد أن ما قام به فرع دمشق بشارة شديدة الأهمية إلى أن الاتحاد ينجز واجباً عليه، ويؤدي استحقاقاً أخلاقياً ووطنياً وثقافياً هاماً، يتمثل في احتضان المواهب الشابة وتوفير المنبر اللازم لتتفتح براعم إبداعها، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الحياة الثقافية في سورية بخير وعافية بل إنها ستكون أبهى مما كانت عليه قبل أن يبدأ الجسد السوري نزيفه الذي يؤلمنا جميعاً.

كما أشار إلى أنه، ومن خلال مهرجان الأدباء الشباب "أدب، وطن، نقد" يتذكر نفسه عندما كان في بداية الطريق، عندما حاز جائزة فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب عام ١٩٧٨، وكان محكمو الجائزة من الأدباء الكبار واستذكر الشعور الرائع بالفرح العارم لأن تلك الجائزة كانت اعترافاً بموهبته وقدراته القصصية.

ثم قدّم بعض أعضاء المكتب التنفيذي نصائحهم وتوجيهاتهم للأدباء الشباب، والتي تمثلت في ضرورة تجنب الغرور وعدم تكرار تجربة السابقين استنساخاً، والعمل الدؤوب على القراءة والاطلاع والاستزادة من التجارب.

وعبر أعضاء المكتب التنفيذي عن فرحهم بنجاح هذا المهرجان الذي يشكل فرصة ثمينة للشباب كي تبصر إبداعاتهم النور، وكي تُصقل بمواكبة نقدية حيادية هدفها الأخذ بيد المواهب الشابة وإيصالها إلى المكان الذي يجب أن تكون فيه.

كما أشار أ. محمد حوراني رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب إلى أن هذه المبادرة التي قام بها السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب أ.د. نضال الصالح والسادة أعضاء المكتب التنفيذي أدّت دورها في تشجيع الأدباء الشباب المشاركين في مهرجان "أدب، وطن، نقد" في دورته الرابعة، لأن الشباب هو الحامل الأساسي للهم الثقافي وللفعل التنويري المؤثر، وهو القادر على إيصال الفكر الحقيقي والثقافة البنّاءة.

بدوره اعتبر الناقد أ.أحمد علي هلال أن هذا المهرجان خطوة ضرورية وحاسمة في سبيل تفعيل وارتقاء المشهد الثقافي السوري بعامة، والوقوف استشرافاً عند أجيال الحساسيات الإبداعية المتجددة، لتأخذ ثقافة التنوير حواملها المبدعة في سبيل تنمية ثقافية ومعرفية، تثري اللحظة الثقافية السورية بوصفها لحظة تنوير مؤسّس، على غير مستوى.

واعتبر الناقد أ. ملهم الصالح أن مهرجان الأدباء الشباب "أدب، وطن، نقد" في نسخته الرابعة، لم يكن بحجم التوقع والمأمول المبني على نسخه الثلاث الآنفة، بل حطّم سقفها وقفز على حيطانها متطلعاً إلى أقصى ما يمكن بلوغه من تحقيق القيم التي ينشدها.

وعبّر المشاركون خلال اللقاء عن عظيم امتنانهم لاتحاد الكتاب العرب الذي استضافهم في هذا المهرجان الناجح الذي شكّل علامة فارقة لجديته وحرصه على إظهار المبدعين، فالمهرجان كان جسراً لبناء التواصل بين الأدباء الكبار والأدباء الشباب، حيث اعتبروا أن المهرجان كان مفاجئاً ومدهشاً لهم بمستوى الاهتمام والتنظيم والحضور والتغطية الإعلامية والتكريم.

وفي ختام اللقاء أعلن أ.د. نضال الصالح رئيس اتحاد الكتب العرب عن تشكيل هيئة أصدقاء ثقافة التنوير من الأدباء الشباب، وقدم شهادات تقدير لهيئة فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب المتمثلة في أ. محمد حوراني رئيس الفرع وأ. أيمن الحسن أمين السر وأ. قحطان بيرقدار أمين الصندوق. كما تمّ توزيع شعار ثقافة التنوير على الأدباء الشباب الذين قدموا كل الشكر لاتحاد الكتاب العرب الذي يوليهم كل الرعاية والاحتضان والتوجيه.

فرحان بلبل وجماليات البساطة

•محمد راتب الحلاق

مقالتي هذه من باب الاحتفاء بأحد المبدعين السوريين المعاصرين، على أساس أن الاحتفاء بالمبدعين سمة المجتمعات الراقية، التي تعترف بفضل هؤلاء الذين حاولوا الحياة أكثر جمالاً وعدلاً وأقل قبحاً وظلماً. وقد استطاع فرحان بلبل، موضوع هذه المقالة، بأدبه وفنه أن يكون أحد هؤلاء المبدعين، وأن يملأ مساحة مهمة في المشهد الثقافي والفني السوري(العربي) المعاصر، بأوان البهجة والفرح والفائدة، التي يهبها الفن الأصيل عادة للناس، المحاصرين بظلم ذوي قرباهم وظلم الأبعدين عنهم.

أسس فرحان بلبل فرقة المسرح العمالي في حمص عام ١٩٧٢، والتي كان لها شرف الريادة الفنية والزمنية، فهي أول فرقة مسرحية عمالية في سورية، بل وفي الوطن العربي أيضاً. وضمن هذه الفرقة أنجز أعماله المسرحية كتابة وإخراجاً وإدارة، وقد عبر عن ذلك بقوله:" انا كاتب خلقته فرقة المسرح العمالي"، وكان الأجدر به أن يقول: أنا مسرحي خلقته فرقة المسرح العمالي، فهو رجل مسرح من الطراز الرفيع، استطاع أن يكتب اسمه بأحرف من ضياء بين أشهر من عرفتهم الحياة المسرحية العربية المعاصرة، فلا غرو، بعد ذلك، إن كرمته القاهرة في المهرجان الدولي للمسرح عام ١٩٩٥ ضمن أهم عشرة مسرحيين في العالم. ولا غرو، كذلك، إن عرف قدره آخرون فكرموه اعترافاً بفضله، ومنهم اتحاد الكتّاب العرب، ونقابة الفنانين، ومحافظة حمص، ونقابة المعلمين.... كما تمت دعوته ليكون ضيف الورشات والمهرجانات المسرحية في أكثر من مكان في الوطن العربي.

والجدير بالذكر أن فرحان بلبل قد كتب في مجالات عديدة إلى جانب الكتابة المسرحية، فقد أصدر مجموعة شعرية منذ وقت مبكر، وكتب دراسات في النقد المسرحي، وفي نقد الشعر، وله كتب تؤصل للمسرح العربي وتؤرخ له، علماً بأن في كتاباته المسرحية ما هو موجه للكبار وما هو موجه للفتيان.

ومن كتبه في النقد: المسرح العربي المعاصر في مواجهة الحياة/المسرح التجريبي الحديث عربياً وعالمياً/ من التقليد إلى التجريد في الأدب المسرحي السوري/ أحزان الشعر العربي الحديث بين حزيران ١٩٦٧ وتشرين١٩٧٣/.

ومن المعلوم أن فرحان بلبل يدرس مادة الإلقاء في المعهد العالي للفنون المسرحية منذ عام ١٩٨٧ وفرحان بلبل من الذين يعرفون أهدافهم ويسيرون إليها بخطى ثابتة، دون تسرع أو إبطاء، فقد بنى ظاهرة المسرحي فرحان بلبل لبنة لبنة، فكبر مع فرقة المسرح العمالي وكبرت فرقة المسرح العمالي به، بل كبر مع التجربة المسرحية في سورية عموماً، وكانت نوافذه مشرعة لكل ما هو جديد ومختلف، لكن ليس إلى الدرجة التي تضيع معها هويته وشخصيته وفهمه للأمور. وهو في ذلك كله ينطلق من المقولة التي تدّعي بأن المسرح مدرسة، فاحترم جمهوره، وقدم له جرعات من الوعي والقيم الإيجابية التي ظن أن الجمهور بحاجة إليها، دون أن ينشغل بالبهرجة أو بالأفلمات التي تبهر العيون وتصرف العقول عن الواقع المرير.

ويلاحظ الناقد النزيه أن فرحان بلبل قد ضحى

ببعض (حرتقات) المسرح الفنية وببعض التفصيلات التزيينية لصالح الفكرة التي يرد تحريرها، ولصالح إمكانات أعضاء فرقته. وأجد نفسي ممن يبرون له وضوحه انطلاقاً من فهمه لوظيفة المسرح، وأتفهم بساطة نصه ووضوحه، كما أتفهم اعتماده على التقنية المباشرة في الحوار وعرض العمل المسرحي دون مواربة أو مخاتلة فنية، ودون اللجوء إلى التعمية وإلى الرموز بحجة تقنيات المسرح ومتطلبات التجريب والتجديد. مما جعل مسرحه يعتمد على الكلام والحوار أكثر من اعتماده على تقنيات المسرح الأخرى.

وبالإمكان إرجاع ذلك كله إلى أسباب عديدة منا أن المرحلة التي تم فيها تأسيس فرقة المسرح العمالي في حمص كانت تشهد رواج مدرسة (الواقعية الاشتراكية) في بلادنا، وهي مدرسة تنسجم مع أهداف فرحان بلبل ومع تكوينه الفكري، كما تنسجم مع الغايات التي من أجلها اقتنع الاتحاد العام للعمل بتأسيس فرقة المسرح العمالي،

> أسس فرقة المسرح العمالي في حمص عام ١٩٧٢، والتي كان لها شرف الريادة الفنية والزمنية، فهي أول فرقة مسرحية عمالية في سورية، بل وفي الوطن العربي أيضاً.

لما سوف يجنيه من عائدات تثقيفية وأيديولوجية تخدم توجهات السلطة الوصية على الفرقة.

ومن تلك الأسباب أن قوام الفرقة كان من الهواة، وليس من الحصافة أن يتم تحميلهم ما لا طاقة لهم به، وإن كان يحسب في ميزان فرحان بلبل أنه ساعد كلاً منهم في الوصول إلى أقصى ما تستطيعه قدراته.

وعندما كان يكتب النص المسرحي يذهب ذهنه، فيما أرجح، إلى عملية الإخراج وتوزيع الأدوار، فيضع في حسابه أن هذه الشخصية تليق بفلان أو بفلانة. أي أنه كان يكتب ما يلائم إمكانات أفراد فرقته (فنياً وجسدياً)، وكأن الإخراج يسبق الكتابة أو يتساوق معها، وربما أدى ذلك، أقول ربما، إلى الحد من جموح قلمه وخياله وحال دون الذهاب إلى عوالم أبعد مما ظل يرتاده.

ومن الأسباب أيضاً رغبته في تحرير القيم الوطنية والقومية والإنسانية..

مما أبعده عن الفانتازيا، وعن التغريب، وعن التخريب، فللكلمة عنده المقام الأول، والحوار عنده أهم من الحركة، والصوت الواضح والمعبر سمة من سمات مسرحه أكثر من أية سمة أخرى، أقول هذا دون أن يفهم القارئ أن مسرح فرحان بلبل خال من الجماليات أو أنه لا يصنع الفرجة التي تخاطب البصر، أو أنه لايحفل بتقنيات المسرح وأدواته... وإنما قصدت أن اقول: إن لمسرح فرحان بلبل جمالياته الخاصة، التي تقوم عل البساطة وعدم التعقيد، وقد أثبت هذا المسرح أن للبساطة وللمباشرة وللوضوح جماليات تسر الجمهور وتبهجه، وكل ما في الامر أن فرحان بلبل يقدم ما يرضي جمهوره دون أن يعبأ بما يرضي النقاد، ولا سيما المتحذلقون منهم، الذين يرطنون بالمصطلحات التي لا تعني لجمهوره شيئاً، بل ربما أفسدت عليهم متعتهم.

مازال فرحان بلبل شعلة من العطاء، تزدهي به المهرجانات وورشات العمل المسرحية في مشرق الوطن العري ومغربه، فهو قامة سامقة صنعت نفسها بجهدها وموهبتها.

الأدباء والكتّاب يعقدون مؤتمرهم السنوي

"معاً.. من أجل ثقافة التنوير"

د. نضال الصالح: سنحفظ سورية في قلوبنا وضمائرنا يقيناً

عقد اتحاد الكتّاب العرب مؤتمره السنوي لعام ٢٠١٦ يوم ٢٢ شباط المنصرم في قاعة مكتبة الأسد الوطنية، وذلك بحضور الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية العربية السورية، والرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام، والسيد وزير الثقافة الشاعر عصام خليل، والسيد رئيس اتحاد الكتّاب العرب الدكتور نضال الصالح، وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد، وأعضاء مجلس الاتحاد، وعدد كبير من الأدباء والكتّاب الذين جاؤوا من مختلف المحافظات والمدن والبلدات السورية.

افتتح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء البررة، وبالنشيد العربي السوري، وبكلمة الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتّاب العرب، رئيس المؤتمر، وجاء فيها:

لقد تساقط الغزاة جميعاً على أعتاب أبواب سورية، وثغورها، وببطولات نادرة، وفداء عظيم يباسق الغيم إباءً، ويطاول الحق حصحصة لأن سورية منارة للضوء منذ كانت وكما ستبقى.

وقال السيد رئيس الاتحاد لقد اخترنا التنوير ليكون شعارنا في العمل لأنه يمثل ضرورة وطنية وقومية وحضارية وإنسانية، لمواجهة هذا السواد العاصف. والتنوير هو التحدي والاستجابة، وهو أول الأول من أبجدية البناء. وسوف نعمل ما وسعنا العمل، وفق ما تتطلبه الوطنية الحقة ليكون الأدباء والكتّاب والمثقفون شركاء في المعجزة التي يبدعها المقاتلون في الجبهات من أجل سورية، من أجل كرامتها وإرادتها، من أجل سورية، سين السؤود، واو الوعد، وراء الرسالات، وياء اليمام، وتاء التاريخ.

> ستنتصر سورية كما انتصرت طوال تاريخها

وتوجه رئيس الاتحاد بالعهد للسيد رئيس الجمهورية العربية السورية الرئيس بشار الأسد رمز العزة والإباء والكرامة الوطنية، أن يكون الأدباء والكتّاب أبناء بررة للوطن الحبيب، يقومون بالواجب الكامل في مواجهة ما تهدد ويتهدد سورية من محاولات محمومة لتشظية لوحة الفسيفساء الخالبة التي اتسمت سورية بها طوال تاريخها.

كما توجه رئيس الاتحاد بالتقدير العالي والغالي للدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية التي تتابع باهتمام خطوات الأدباء والكتّاب والمثقفين، وما يقوم به اتحاد الكتاب العرب من أعمال أدبية وثقافية على غير ساحة.

كما توجه رئيس الاتحاد بالتقدير العالي لمؤازرة المهندس هلال هلال الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي لكل جهد ثقافي وأدبي يصبُّ في مصلحة الوطن، كما ثمن حرص الرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام على أن يكون مع الاتحاد والكتّاب والأدباء من أجل التقدم الثقافي والازدهار الحضاري.

كما وجه رئيس الاتحاد د. نضال الصالح تحية الإكبار والتقدير لرجال الجيش العربي السوري، وأهل المقاومة الوطنية، الذين يدافعون بأرواحهم عن ثغور الوطن وترابه العزيز، وترحّم على الشهداء البررة. وتوجه رئيس الاتحاد بالتحية والتقدير لوزراء الثقافة والتربية والإعلام للتعاون الوطني المثمر والمحبة الصادقة.

> عهدنا أن نكون الأوفياء البررة للوطن الحبيب

وألقى الرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية كلمة أشاد من خلالها بأهمية الأدباء والأدوار النبيلة التي يقومون بها لا سيما في الظروف الصعبة التي تشبه ظروفنا الراهنة، وأكد على الجانب التنويري، والبعد الفكري اللذين يقوم بهما الأدباء، وتطلع إلى العمل الجاد من قبل مثقفي الوطن للمزيد من التلاحم الوطني لمواجهة دعاة الظلام.

وألقى السيد وزير الثقافة الشاعر عصام خليل كلمة أكد فيها على أهمية الثقافة في أوقات السلم والحرب، وعلى الدور الكبير الذي يقوم به الأدباء والمثقفون بوصفهم الطليعة الرائدة في المجتمع، وهم جنباً إلى جنب مع أبناء قواتنا المسلحة، وفي خندق واحد من أجل دحر هذه الحرب المجنونة، وبناء الوطن، وبيّن السيد الوزير أن وزارة الثقافة على استعداد لمؤازرة اتحاد الكتّاب العرب في جميع فعالياته وأنشطته!

بعد ذلك بدأ المؤتمرون مناقشة التقارير التنظيمية، والإدارية والمالية، وخطط الفروع، والجمعيات، وإدارات التوجيه الأدبي، والجمعيات، والفروع، والعلاقات الخارجية، والاستثمار، والشؤون الاجتماعية، وما حملته من حصاد من العام المنصرم ٢٠١٥، ثم ناقش المؤتمرون خطط المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد لعام٢٠١٦، والتوصيات المرفوعة إلى المؤتمر من أجل تطوير فعالية الاتحاد ونشاطاته في ظل الظروف السائدة، وقد صادق المؤتمرون على الأمور المالية الخاصة بنفقات عام ٢٠١٥، والميزانية المقترحة لعام ٢٠١٦.

> قواتنا تبدع معجزة المعجزات في التاريخ

فعالية شعرية
في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

• قحطان بيرقدار

في أوّل نشاط أدبـيّ له بعد مهرجان الأدباء الشباب "أدب. وطن. نقد"، أقام فرع دمشق لاتّحاد الكتاب العرب برئاسة الأستاذ محمد الحوراني، فعالية أدبية، شارك فيها الشعراء: "د.نزار بني المرجة، منير خلف، كوثر العقباني، أمين اليوسف"، وذلك في يوم الثلاثاء ٢٣ شباط ٢٠١٦، عند الساعة الثانية من بعد الظهر، في مقرّ الفرع بدمشق، بحضور عدد من الأدباء والشعراء والنقّاد والمتابعين وأصدقاء الفرع. وقد أدار الفعالية، وقدّم المشاركين فيها، عضو هيئة مكتب الفرع الشاعر قحطان بيرقدار.

افتُتحت الفعالية مع الشاعر الدكتور نزار بني المرجة، الذي قرأ باقة من قصائده، منها: "تأمّلات، وردة الدّم، الفريسة، لغة، أمنيات، ساعة رملية، لو". يقول في قصيدة بعنوان: "أشاطرك الآن موتك والحياة"، المهداة إلى الشاعر العراقي الراحل عبد الرزاق عبد الواحد: "أراهنُ أنّ الحياةَ تَمُوت- وأنَّ الصُّراخ برسم السُّكوت- أصارحكم أنا الآنَ نصف ميت- وصوت تلاشى- بعضُ همسٍ أنا الآن- والغناءُ خُفوت".

وألقى الشاعر منير خلف، رئيس فرع الحسكة لاتحاد الكتاب العرب، قصيدة بعنوان: "أوقفتُني في الشِّعر"، وأخرى بعنوان "خسوف" قال فيها: "هي الأرضُ- تُعلنُ تسميةَ الظِّلِّ- صوت بياضٍ- يُربِّي الحمام- على كَتِفَي حُسنِها- سِرْبَ حاءٍ وباء".

أمّا الشاعرة كوثر العقباني، فألقتْ مجموعة قصائد نثرية، منها: "اغتراب"، التي تقول فيها: "الخيالاتُ في رأسي كالدوائرِ المُتداخِلَة- حين يَرْسُمُها الجمرُ الساقطُ على سطحِ البُحيرَة- وجوه يتقاذَفُها الشعورُ بوميضِ الدَّهْشَة- لا سبيلَ لغورِ أسبارها- وكذرّةِ تُرابٍ تحملُني اللحظةُ إلى الأعالي- ثم تَقْذِفُني بعُنفوان الزمنِ الكئيب إلى ماضٍ سحيق".

واختُتمت الفعالية مع الشاعر الشابّ أمين اليوسف، الذي ألقى قصائد متنوعة في الحُبّ والوطن والشهيد، كان معظمها على نظام الشطرين، بنَفَسٍ صادق ومُؤثّر.

وشهدت الفعالية مجموعةً من المداخلات، قدّم فيها المداخلون انطباعاتهم حول ما استمعوا إليه، ومنهم السادة: "عبد الفتاح إدريس، محمود حامد، أيهم الحوري، حسين حموي، جمال طنوس، خليفة عموري".

امرأة الأرض . .

• ليندا إبراهيم

أنَا امْرَأةُ الأرْض . .
لِي جَسَدٌ مِنْ رُفَاتِ السِّنِينْ
وَ وَجْهِيَ ذَوبُ عَنَاءٍ .. قديمٌ ...
و تَـاجِي سَنابلُ للجَائعينْ
وُلدتُ ..
يَدَايَ أَصَابِـعُ مِلْحٍ
وَ فوقَ جَبِينِيَ إكليلُ قَمْحٍ
وَ صَلَّيْتُ ...
كَيْ تَمْلأَ الغَيْمَ مَمْلكَةُ اليَاسَمِينْ
أنَا امرَأةُ المُتْعَبِينْ ...
إلَى أينَ أمْضِي . .
وَ لِيْ جَسَدٌ قُدَّ مِنْ مَريم الحزنِ ،
روحٌ مَليء بملْحِ الغِيَابْ . .

كأنَّ المَسَاكِينَ عَبْرَ العُصُورِ
كتابُ التُّرَابْ ...
أنا امرأةٌ من يَبَابْ . .
كَأنَّ الطُّغَاةَ مِنَ النَّاسِ جَاؤُوا إلى
الأرضِ مُنتَصِرِينَ ،
وَ أمَّا الجِيَاعُ فَقدْ وُلدُوا ثمَّ مَاتُوا
وَ لَيسَ لَهُم حِصَّةٌ في الحَنِينْ
فَيَا أيُّهَا الجَائعُونْ ! . .
أنَا امْرَأةُ الأَرضِ . .
" قَلبِي رَغِيفٌ لَكُمْ فَكُلُوه . .
دِمَائِي نَبِيذُكُمْ فَاشْرَبُوهَا"
وَ سِيرُوا إلى غَدِكُمْ بَاسِمِينْ . .

تعلّـم

•د. نعيمة حسن

تعلّمْ أن تروّضَ كبريائي
وتسكبَ ماءَ عشقكَ في إنائي
تعلّمْ أن تصافحَ شمسَ صيفي
وتخلعَ ثوب بردكَ عن شتائي
نداء العشق في ثغري هديلٌ
تلقّفهُ المغنّي في مسائي
وناي العاشقينَ ينامُ عندي
ويصحو حين يطلقهُ ندائي
أتقدرُ أن تلامسَ ضوءَ نجمي
ولا تبتلُّ من وهجِ الضياءِ
هناك ستستريحُ على بساطٍ
ومتكأِ خرافيِّ الغناءِ
وصولاً للنخيلِ فلا عذوقي
بدانيةٍ إليكَ ولا لُحائي

تأمّلْ أن تنالَ بياضَ زهري
وتنهبَ جوعَ عطري من دلائي
أنا الياقوتُ يُسكِرُني شموخي
ويشربُ كلُّ ضوءٍ من بهائي
تعلّمْ أن تطوفَ على خيالي
تقبّلَ ماتساقطَ من ردائي
تقرّبْ بالتشظي عند بابي
وشذّبْ بعثراتكَ باحتوائي
أنا خمرُ الوفاءِ ولا أبالي
إذا ماطاش عقلك من وفائي
تعلّمْ أن بوصلتي خبالٌ
وخارطتي متاهاتُ النساءِ

قصائد

• صقر عليشي

تفقد

مررت هنا في النشيد
على لغتي
مسحت بلطف خدود العبارة،
ربّتُّ أعماقها النائيات،
تأكدت أن جميع دروب الجمال
تؤدي إلى القمة
ومن ثم عدت إلى غيمتي

..

تخفف

أثناء سيري
في الدروب الصاعدات
إلى النشيد
إذا اضطررت
ألقيت أمتعتي لها
ونزلت من جسدي
وسرت

..

بطالة

أسيرُ..أسيرُ
وليس سوى السير لي
من عمل
أجرّ السماء ورائي
وتتبعني كالجمل

..

مباغتة

فكرة للقصيدة
ظلّت هنالك منسيّة
لسنين طوال
بنى العنكبوت عليها
ومدّ الخيوط على صمتها
لم يساعده حظّ ليهرب
أو يتفلّت
حين عليه بفكّين
أطبق هذا الخيال

..

مصباح

كغنيّ أفلس
كان هناك صباحاً
يتكور في المشكاة
وئيداً
يستجدي بعض العتمة
حتى يتنفس

..

خريف

أطلُّ من قصيدتي هذي
أرى الخريف كيفما ذهب
نشّرت الأشجار وجدها
وائتلقت..
ولم تدع معنى يفرّ
خارج الذّهب

..

رصيف

يمشي عليه الناس
ساحبين فوق وجهه
حياتهم
يمشي عليه ورق الأشجار
يمشي الغبار
تمشي كلاب الليل والقطط
يمشي عليه الصّحّ والغلط
يمشي عليه كلهم
وهو الذي يمشي على الصمت..
فقط

..

سماء!

لا يدفعني في توجيه ملاحظة لعلاها
حسدي
هي عالية جداً..
ما الداعي؟
أحياناً
لا أقدر أن ألمسها بيدي!

..

طمأنينة

أغلقت أبواب القصيدة جيداً
أخشى على غزلانها الليل البهيم
فقد يساورها الفرار
أغلقت أبواب القصيدة جيداً
سأنام ملءَ العين هذا اليوم،
لن يجد اللصوص إلى الحقائق منفذاً
حتى وإن لفّوا
وداروا

..

رحابة

من كلمات عدة
في سطر.. أو سطرين
فضاءٌ رحبٌ أبنيه
انظر..
ها هو نسرٌ يمضي
يخفق مزهواً بجناحيه
ويحلّق فيه

تسعة بؤساء ومنتحر

• أميرة الوصيف

يبدو أن اليوم هو أكثر أيامه جحوداً ، يمكث "آدم" لبعض الوقت مُدَققاً النظر في المرآة ؛ مُكتشفاً تلك الصفحة التي يعلوها جبين لطالما صَادقه العبوس رغماً عنه .

ضحكة استهزاء من بين شفتيه؛ تخرج على وجهه أثناء تصوير المرآة لخصلات بيضاء تَسللت خلسة إلى فوديه.

صدره يَضيق عقب تلك الصورة غير محمودة العاقبة .

"آدم" شاب حاد الملامح ، ممتلئ الجسد ، عادة ما يُخرج قميصه لسانه له احتجاجاً على ارتدائه إياه صيف شتاء !

يمتعض جداً كلما صرخ الشيب في وجه مرآته ؛ مُعلناً حقه الأصيل في التواجد .

"آدم" يرى أنه ليس من حَق لديه في الإمساك بخصلات شعره المُجَعد ، فالشاب المُتَضرر من زيارات الشيب ، لازال في العقد الثالث من عمره ، فكيف للأخير ودِه بهذه الطريقة الأكثر استفزازاً وقهراً .

وكعادته لا يقتضي المشهد تأملا كبيرا ، فبمجرد احتضان خصلاته البيضاء عين مرآته ، يلوى "آدم" رأسه عن المرآة في غيظ و انفعال ، وينطرح على كرسيه المُخلخل بكل قوة .

خارج غرفته ، تجود الأرض بمائدة صغيرة ، على سطحها الخشبي تسعة أطباق ، وبكل طبق ملعقة معدنية وهواء !

نعم ، فالأطباق مرصوصة دون جدوى من وضعيتها تلك، فما من طعام يُسمعها ألحان التذوق ، وما من شراب يُحاورها كي يؤنس وحدتها العجيبة .

الملاعق وحدها مَن تُقاسمها الوقت والخواء ، وكأن أحدهم أعد المائدة مُتَطلعاً الى رزق مفاجئ أو مائدة غنية تهبط من السماء دون أن تتبعها كاميرات تصوير مُتَطفلة !

على امتداد جلسة المائدة المتواضعة؛ التي تحجز مقعداً خاوياً لأفواه جائعة ، يظهر باب تحتله الأتربة ، وتواسيه التشققات مفتوح على استحياء ، وكأنه يخجل في أن يكون حائلاً بين صراخ مَن يقطنون الغرفة ، ومَسمَع أخيهم الأعزب "آدم" الصاعد على دَرج عقده الثالث في خنوع و ألم .

الصغَار تسعة ؛ يفترشون الأرض في فضول عليها ، أعمارهم حديثة ووجوههم قديمة قِدم الحفريات .

هناك مَن يختبئ بجسده ناحل العود ، فلا يجد مخبأ ، فيظل عارياً على الأرض مُغازلاً دمعاته .

وهناك مَن تملأ البثور خدَيه ، تلك الشارة الأبدية التي تَوج الزمان فقراءه بها وآخر لم يتجاوز تمرده التأفف والغضب.

وأخرى تبدو حَسنة الخلقَة ، لكنها تُعَلق كل مساء على حبال الجوع ، وترتَعش أكثر مما تتنفس!

وهناك مَن خَرق الخوف قلبه ، وأبقى عليه مثقوباً لا يشعر بالدفء ، و لا يتلذذ بالدنيا .

وأخرى رَثة الثياب ؛ أرادت الضحك ، فإذا بالأخير يَتَنكر لها ، ويُنكر عليها حقه فيه!

وهناك مَن بَلغ خمسة الأعوام ، يصنع من خياله خُبزاً و يأكله ، ولم يستشعر واقعة الخزي لحظة أمام نَزفه الطفولي !

وهناك مَن يُمسك بورقة وقلم ؛ ناشدة لملمة شتاتها في العلم ، فإذا بالجهل وأخيه الفقر يجرانها من شعرها الأشعث الضعيف .

في أحد زوايا الغرفة التي يتصدرها النحيب والصراخ ، ترقد سيدة خاصمتها الحركة ، وكومها المرض ككُرة من الصوف المُهلهَل .

تنام البائسة في موت ، وموتها غير مُشتهى!

استغاثات صغارها؛ تعيش في أذنيها ، ولكن كيف لها هزيمة الفاعل وهو القدر ، مادام لا اعتراض عليه !

صرخات أشقاء "آدم" لا سبيل لها للانتهاء ، تتوغل في سمعه ، وتَبيت بقلبه وعقله المُخَدرين بفعل الألم والجوع .

"آدم" أحد العباقرة الأحياء بمجال التنمية البشرية ، لطالما سَكب الفرح في عيون زملائه ، وجيرانه ومعارفه.

كان يزرع أحلاماً تفاؤلية في فلك مجتمعه الكئيب!

لطالما دَفع بأحزان مُستبدلاً إياها ببهجات لا تنضب

كانت بسمته سيمفونية ضاحكة مُرَصعة بالماس، لم ينظر إلى الدنيا نظرة المُتردد غير الواثق من خيرها، ذلك المناضل بساحات الحياة، أمسك بتلابيب حلمه جيداً طوال فترة دراسته بالجامعة.

في تلك الأثناء المُريحة التي طاب له الحلم بها مانحاً أمه حينها الوعد بأن يحل عنها وثاق الشقاء الذى خَرت ضحيته بعد أن لَطَخ المرض وجهها المُشرق وأدمى قلبها الراضي.

صاحب الأربعة و الثلاثين عاماً الآن غارق في دهشته، لا يعرف كيف ينظر في وجه أمه أسيرة المرض ؟ وكيف يُجيب استغاثات أشقائه التسعة ؛ الذين عاداهم الشَبَع .

يأتيه صراخهم متلازماً مع تلك العبارة الأكثر سُخفاً على الإطلاق التي استقبلها منذ أيام في مكتب أستاذه بالجامعة ، في هذا الصَرح الفَخم ، أطلق ذلك الرجل المُتجهم صاحب الصوت المُناقض للآدمية :

ـ لا تُرهق نفسك في الدراسة ، فرصة العمل لم تَعد لَك الآن ، نالها مَن راقت لنا مكانته الاجتماعية .

مَكملاً حديثه بغطرسة يعلوها جحود :

لأشد ما يعجبني أن ينال هذه الدرجة الوظيفية المرموقة ، شخص لا اسم لعائلته حتى !!

وجه "آدم" موطن خصب لموسم تكاثر الحزن ، قلبه مطعون بكل ما ليس له به ذنب ، انفعالاته تتلاحق على وجهه بارتباك ، وعقله مُحَملاً بما لا يطيق من تساؤلات، وصراخ الصغار التسعة لا يسكت ، وعبارة أستاذه لا تنطفئ ، وصمت أمه الإجباري يزج به على حافة النار .

أخذت التساؤلات تطفو الى وعيه مُرافقة الأدخنة التي كادت تخرج من أذنيها وكأنه يتلظى الجحيم.

مرت ساعة كاملة دون أن يخرج "آدم" على إخوته ، ليتحسس أوجاعهم ويتجرع معهم كأس الكآبة، وليبحث عن مخرج فوري ليُطعمهم .

سكت صراخ الصغار ، وعدا أحدهم نحو غرفة أخيه الأكبر ليطرق الباب طرقات مُتلاحقة ، فلم يجبه!

عم سكون عميق في البيت ، وما من حركة تبدو مُلفتة للإنصات إليها

تجمهر الصغار أمام غرفة أخيهم ، متوجهاً أكثرهم طولاً لفتحها

فإذا بهم يجدون مذكرات مُبَعثرة أرضاً، وقطعة قماش مُبَللة بالدمع، ودراسة أكاديمية تحتضن الأرض ، ومفكرة لأسماء أصدقاء لم يعودوا أصدقاء!

وأما "آدم" فكان بالأعلى مفتوح العينين ، مُسدَلاً ستار أهدابه على الحياة ، وكانت جُثته مُعَلقة!

قحر ودردح

• يوسف الأبطح

قحر ودردح بشارب أشيب معكوف يغطي جزءاً كبيراً من خياشمه وفمه لدرجة تثيرفضول ناظره ليحدق بما يرى ويشاهد، شاربه يظهر قبل جسمه وبدنه وكأنه الفيل الإفريقي بأنيابه البيضاء يلقبونه في المدينة التي يقيم فيها بمغتربه بـ «الكات» وتعني الرجل القط لطول وكبر شاربه!

أبو فارس القلا مغترب لبناني شديد الاعتزاز والمفاخرة بأصوله وجذوره اللبنانية الأصل لدرجة التزمّت والهوس، يفاخر ببلده لبنان بأنه البلد الثاني المذكر العربي بعد العراق فقط وبقية الدول العربية تلفظ بالمؤنث.

يحط أبو فارس ما استطاع من مكانة محدثيه وثقافتهم ومعرفتهم وكأن الثقافة والمعرفة والحضارة خلقت له وللبنان فقط.

يرفع عقيرته بالغناء والقول بأن الله لم يخلق في هذا الكون بلداً مثل لبنان، وضع فيه أجمل ما خلق، المرتفع والسهل الجبل والوادي، الثلج والدفء، البحر والنهر، وضع في مياهه أجمل الأسماك وأطيبها، وطيّر في سمائه أجمل الطيور وأغردها سألته على سبيل المناكفة والمماحكة.

- لماذا تركته وهاجرت ومادامت فيه كل هذه الصفات الجميلة رد ساخراً بالقول:

- سألتني ووضعت يدك على الجرح، سأصدق القول، هجرته لأني من بذرة سيئة، لا تعرف كيف تعيش، تبدد أعمارها بالغربة تلهث وراء القرش مثل كلاب الصيد السلوقية، لا تخلو بلد في هذه الدنيا ليس لنا مهاجرون فيها، هل تعلم أن عدد المغتربين اللبنانيين يساوي ضعف عدد المقيمين بالبلد.

يفاخر أبو فارس بالرطن بلهجته اللبنانية الجبلية التي يتحدث بها في كل لمّة وجَمْعَة، والتي كما يقول عنها أصل اللغة العربية السليمة والنقية، ينهال بالعتب على العلاّمة الكبير اللبناني الأصل بطرس البستاني صاحب معجم اللغة العربية وصاحب موسوعة دائرة المعارف العربية الذي هو ابن بلده قرية الدُبيه في لبنان لعدم اعتماده اللهجة اللبنانية في معجمه وموسوعته وإلغاء الحروف الجافة في اللغة العربية مثل القاف والضاد والذال والطاء لتصبح لفظها في الأقوال ديمثراتية بدل ديمقراطية، والآنون بدل القانون ودربه بدل ضربه وهيدا بدل هذا، ومحيت المحيت اسماً لمعجمه بدل محيط المحيط.

يناكفني بقوله أنتم في الشام كلكم منافيخ ولسانكم (الوء).

ذهب أبو فارس لتسجيل ابنه البكر الذي أسماه فارسا قبل أن يولد في سجل الولادات في مدينة كلنبورغ الدنماركية، سجله الكاتب كما لفظه له، فورس ازام إلا.

يحتفظ صاحبنا أبو فورس في خزانة ملابسه، بثياب فلكلورية لبنانية شروال بسرج يصل إلى الأرض ودكة أربع عشرة ذراعاً، وزنار مخرج خمس أذرع وميتان وقبعة لباد يرتديها حين يحن إلى أهله وضيعته.

في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عيد استقلال لبنان أحب أبو فارس أن يحتفل به على طريقته الخاصة.

افترش سطح البناء الذي يقيم فيه بسجاده وفراش ووسائد وأحضر منقل فحم وضع عليه مصب القهوة المرة ونرجيلة ورفع العلم اللبناني على سارية أمامه واحتبى في جلسة استرخاء يتأمل العلم وهو يرفرف أمامه.

حضرت دورية بوليس تستفسر عن سبب رفع علم دولة أجنبية فوق سطح البناء دون إذن وترخيص مسبق.

أجابهم أبو فارس بالقول: إنه يحتفل بعيد استقلال بلده جنة الدنيا لبنان وهذا علمه.

سأله أحدهم:

- أين يقع لبنان هذا؟

جن جنون أبو فارس وأربكته الدهشة قال في نهايتها.

- ألا تعرف لبنان أين يقع يا رجل العياذ بالله منك؟

أمرته الدورية انزل العلم من فوق سطح البناء على الفور وإلا تعرض لمخالفه قانونية وكتابة محضر ضبط ومحاكمة.

نهض متوتراً لإنزال العلم، تعثر وعلق سرج شرواله بمصب القهوة اندلق على أثرها عليه وعلى السجادة والفراش وأتلف كل المكان والجلسة! أرسل أبو فارس الشروال بعد أيام إلى مكان غسل الملابس الذي يدعى بلغتهم كلينك، استغرب العاملون هناك شكل الشروال وطريقة استخدامه، غسلوه وجهزوه له، حضر لاستلامه فوجئ بالفاتورة مئتي كرون، (انشلم) على أثرها من ضخامة المبلغ.

قرأ ما جاء بالفاتورة وترجمه.

غسيل وكوي خيمة ورتق ثقب.

عذراً قرطبة

• جاك صبري شماس

حنّت لذكراك أدواحٌ وأطيارُ
غنّاء يشدو بها نهر وأشجار
والعرز أغدق في أفيائها كرماً
تناقلته حكاياتٌ وسمار
وهام فيك وفي (الحمراء) أفئدة
وكيف يسلو شموخ الأمس زوّار
غيداء فارعة وشّى ضفائرها
كبر وزينّها شمسٌ.. ونوّار
تلهو السنابل سكرى في ملاعبها
والنخل يطربه ناي، ومزمار
تختال في جوقة جذلى تغنّجها
وزفها في برود الورد آذار
وكيف لا يذكر التاريخ رونقها
وكم تغنّت بها الدنيا وأشعار
ذابت بحسنك ألحاظٌ متيمةٌ
شوقاً للقيا يفوح الفلّ والغار
أعدت للعب مجد الخيل فانطلقت
إلى المعامع فرسانٌ وثوّار
أكبرت فيك نبوغاً فاض منبعه
فكرٌ تسامى به علم وإيثار
عرباء أندلس غنى بها ولها
فم العصور مزاميرٌ وقيثار
كيف انحدرت عن العلياء متعبة
وكيف ولّت تباشيروإعمار
خلّفت في النفس حباً لا مثيل له
وجد يهدهده نبل وأغيار
وليس يذكر في البلدان زاهرةٌ
إلا وقرطبة في القلب تذكار
يا جنّة الله في أرض تباركه
كفّ السماء وأطهار وأبرارُ
عذراً لملهمة فيما يساورني
وما يخالجني ريب وأفكار
تاهت طليلةُ والشجو يقلقني
أخشى إذا اندثرت في القدس آثار
ومسجدٌ هتك الحاخام حرمته
والعرب في طبعهم شجبٌ وإنكار
وما (حزيران) إلا وصمة وشمت
وجه العروبة واشتدت به النار
وما أظن لنفس عزّة شمخت
إلا إذا ثأرت هند وعمّار
ملت حناجرنا وانتابها هرم
والحقد ينمو ويكسو جلدنا العار
القدس تصرخ والبلوى تطّوقها
من ذا يجير فلاحيٌّ ولا دار
والنخل يذبح في سكين مغتصب
والعرب في رقعة الشطرنج أحجار
لا تنحبي جزعاً يا هند إن خليت
ساح الجهاد وعاف الخيل مغوار
فالأرض إن وهبت للعار عفتها
فكيف يرتقها لصٌ وغدار
مذ أن ولدت تمشّى الحزن في كبدي
وأثقل الحزن ويلاتٌ وأوزار
وكيف أطبق أجفاني على حلم
والدار خجلى يعادي جارها الجار
ثكلى ضمائرنا ما انفك يرعبنا
مما تخبي من الأسرار أقدار

وداعا أيها القمر

•مرام دريد النسر

توقَّف أيها المطر
فإني الآن أحتضر
توقف لم يعد يصغي
إليك الطير والشجر
سيمضي العام مبتعدا
و ينسى فضلَه البشرُ..
سيمضي بعد أن يُلقى
عليه اللومُ و الشرر
أخي.. لم نحتفل أبداً
قضينا العام ننتظرُ
أخي.. لم يكسر القيدَ
الذي في السجن ينهمرُ
جلستَ الليل تسألني
هل الأضواء تنتشرُ؟؟
و هذا الشعر هل يُبقي
على أطياف من عبروا..؟
فلم أخبركَ عن وطني
الجريح و قلتُ: ننتصرُ
و قلت أراك معتليا
صروح المجد تأتمرُ..
تعانق أنجما سطعت
و ترجع كلّ من عبروا..
فإذ بالحلم يأخذني
و إذ بالأسرِ ينتصرُ
وداعا أيها القمر
وداعا أيها القمر

طيرُ الشعر

• محمد الفهد

مالحةٌ أيَّامي لا ينقصُها من وجعِ القلبِ مراراتٌ
لكنْ حينَ يصفّقُ طيرُ الشعر
ويأخذُ أضلاعي نحوَ الأعلى
أحسبني فوقَ الأكوانِ أطيرُ
أصيرُ عيوناً تعرفُ طعمَ الوقت
سماءَ الفتنة ما قالتْ عاشقةٌ لحبيبٍ
ينأى في صوتِ زحامْ
وتجيءُ الكلماتُ تفتشُ عن معنى
في وجدِ الروحِ يداورُ بين المطلق والأرضيّ
يحاولُ أن يعلوَ حوراً يسمعُ صوتَ الغيمِ
وما قالَ الشعرُ بصوتِ يمامْ
أترى لو غابَ الشعرُ قليلاً
هلْ تكسرُ تلكَ الأوجاعُ عيوني
فأصيرُ مواتاً لا يعرفُ معنى الأيّامْ؟؟؟؟

فإذن سأحاولُ أن أفتحَ نافذةً
في شعرِ الوجدِ وأكتبَ صوتي
علَّ زماناً يأتيَ فيصادفها من أبكاهُ العشقُ
فصارَ جنونا فوقَ الأحلامْ
سأحاول أن أبقي روحي عند ظلالِ الشعر
مدارات المعنى
حتَّى أعرفَ كيفَ أنامْمئذنة الأيام
تتساءلُ أحوالُ الناسِ عنِ الأعمارِ
وكيفَ تنادوا للعيشِ
ومن سيعمِّرُ أكثر منَ صوتِ الأعوامْ
لكنَّ الشاعرَ يمضي دونَ استئذانٍ من أحدٍ
كي يرمي في حضنِ الخلد قصائدً
تبقى فاتحةَ الوقتِ ومئذنةَ الأيّامْ

ولذا حينَ يمرُّ الشاعرُ بالزمنِ العابر
لا يعبثُ بمرورِ الوقتِ به
إلّا حينَ يفيقُ ولم يكتبَ
ما يجعلُ للعمرِ بنا طعمَ الخضرةِ
ريحَ الشيحِ وسحرَ المعنى
في لونٍ يرفعُ ذائقةَ الدنيا
ومنارَ المغنى ما أبقتْ متعتنا فوقَ كلامْ

ظلُّ الوقت
أمس انفتحتْ دائرةُ الحلم
فصارتْ مئذنةَ الشهوةِ تقطرُ وجداً
وموانئَ من سفرٍ لا يعرفُ دربا
وامرأةً تأخذ ظلَّ الوقت
فتنشئ بحراً وزوارقَ منَ عطرِ الليلِ
كأنَّ بهام اشاءتْ عينٌ
ما نسجتْ رؤيا فوقَ الأوهامْ

حينَ انتبهتْ روحي
كنتُ بقربِ الشاعرِ أسمعُ دندنةَ الكلمات
وما قالَ الوجدُ ظلالاً حينَ الدرويشُ يغنّي
من سفرِ الرؤيا
أو ذاكَ المتنبّي حينَ يقرّب دربَ الأحلامْ

فأنادي من كانَ الشعرُ عيوناً في رحلتهم
من صاروا دنيا في آفاقِ الحبِّ بنا
من يتزيَّنُ هذا الكونُ بهم
حتَّى صاروا قمراً يسطعُ
ترفعُهم كلماتُ العشقِ ظلالاً
ما رسمَ اللونُ بروحِ الأقلامْ

سنين الفطامْ..

•محيي الدين محمد

صباحُ اليديْن..
وقد ظمئ الشوْق
كي يستريح الكلامْ
عشقتُ الحياة هديلاً
ويومي يجيء، ويندى
وتومئ نحوي
نوافذ نجوى،
فيسمعُ قلبي ندائي
ويعرى المقام.
سألقي نجومي،
وأفتح بابي على جنتيْنْ
تموت القصور وأحيا
لأطلق شمسي،
وأغنيتي في المطالع أدرى..
تسامر وجدي
تسائل عني حدود الأوانْ
فماذا تقول يداك،
وقد رجع العمر أحلى؟!
ومملكة الأفق رؤيا
تضيء الأمام
تدانتْ..
وكان على وجنتيها

رفيف الثواني طليقاً،
وشفاف يديها،
بريد انتظاري
أزاحتْ مفاتيح رمشين
من غرقٍ في الأماني
وقالت: إذا ما نسيت وشاحك
تشكو فلاتي
غياب المغني..
تضجّ الأواني
وتخشى جنون الكفاف
بقايا السّهامْ
فأنت نهاري
ورعشة هدبي سلامْ..
وحين تساكن قلبي
يعود الصّباح سريري
وقد نعستْ قبلتانْ
فهل أنت في مخبئ
نصف ظلي،
وما قال اليمامْ؟!
أتدري؟!
أنا فلي شعابك
بعض ماءٍ يزور الحصى لاهفاً،

لتهدأ نافلة اللوَم
في كفّ أمتي
ومرآة وجهي
تقيل على دفتري،
تنادم حبري،
فكيف سأروي حقولي؟
وأحصي مراحي
لأهتف وحدي
تعالْ..
لنسكن هذا التجلّي
ونشعل ماء النّوايا
فيشقى ذراع الغمامْ..
وبعد هنيهة همسٍ
أشارتْ..
وحين قرأت وداع يديْها
تلّمست ذاك الرّداء قليلاً،
وقلت لها كلمتيْنْ..
مضت تسكب الدّرب خطواً
كأنّ شفاف يديها
يعاتب صمتي
ويرمي بعيداً
سنينَ الفطامْ..

ثمة ذئاب في الأسفل

• هدى وسوف

في الحقول راحت تتنزه، بين أشجار الحمضيات كانت تنحني لتقتلع الهندباء ونباتات أخرى..
يوم مشمس وهدوء لا يشوبه إلا ما تصدره حشرات النحل والزيزان، أثناء طيرانها وتنقلها بين الأزهار..
فجأة انتابها إحساس بالخوف، جعلها تستشعر خطراً وتتلفت وراءها لترى ما روعّها، كانت الذئاب تملأ المكان وتتفرس فيها، بعيونها الذئبية الشرهة..
يا للمفاجأة، إذ ليس من المعتاد أن ترى ذئاباً في هذه الأمكنة، من أين أتت هذه الذئاب الشريرة؟ أم لعلها كانت موجودة ومختبئة في مكان ما وتنتظر الوقت الملائم لتظهر....
تساؤلات ولدت في ذهنها للتو، غير أن الذي حضرها هو المثل القديم الذي تعرفه (إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب) وهذا يعني أن الذئاب ستأكلها الآن، نظرت إلى السماء ورددت ((يا إلهي... ما الذي يتوجب عليّ فعله الآن؟ هل عليّ أن أتحول إلى ذئبة لأنجو من خطر هذه الوحوش المفترسة؟ كيف يمكنني ذلك؟ كما أنني لا أريد... فانا لم أرغب في يوم أن أكون غير ما أنا عليه الآن))..
أخذت الذئاب تقترب منها، بحذر في البداية، ثم ما لبثت أن أسرعت عندما أحست بخوفها واضطرابها.
تذكرت عادتها القديمة عندما كانت تتعرض لخطر ما.. وحين يداهمها خوف ما... وغدر من جبان يأتي من الخلف، لأن الجبناء دوماً يأتون من الخلف ويطعنون في الظهر، عندها كانت تجري نحو الأمام، تنطلق دون الالتفاف إلى الوراء..
وها هي تنطلق. تجري. توازي الريح في سرعتها. لم تلتفت حتى لترى أين صارت منها الذئاب..
قطعت مسافة طويلة، وصلت إلى الجبل الذي تتكئ عليه الحقول، وأخذت تصعد وهي تحفز نفسها، وتخاطبها بصوت مسموع، إلى فوق.. إلى الأعلى، نحو القمة..
وعندما وصلت إلى نقطة الأمان وشعرت بالطمأنينة، توقفت لتسترد أنفاسها..
في الأسفل كانت الذئاب تعوي وتتقافز، وعندما لم تجد مخلوقاً غريباً عنها، راحت تنهش بعضها بعضاً..
راقبت المشهد من الأعلى، لم تشعر بالحقد أو الكره، ربما شعرت بالاشمئزاز، ولكن الشعور الأقوى الذي تحرك داخلها وطغى على بقية المشاعر، كان الرثاء لهذه المخلوقات البائسة التي لا تتقن سوى النهش والافتراس، كان الرثاء هو الشعور الذي بقي حاضراً في نفسها، الرثاء لا غير.

مبتدأ لخبر محذوف

• فاديا عيسى قراجه

أرتب حياتي على فراقك .....
منذ شهرين وأنا أتعامل في بيتك على أنني ضيفة ثقيلة يجب أن تحزم أمتعتها وتترك هذه المملكة التي لا ناقة لها فيها ولا رجل .....
ستسخر من رسالتي كثيراً ..ربما ستبكي .. ربما ستضحك وهذا ما أتمنى أن تفعله . فحياتنا كانت مزحة ثقيلة لم يتقن مدبجها صياغتها بالشكل الذي يضحك من الأعماق .....
أخرج من بيتك آمنة كما دخلته آمنة .. فقيرة روحي في غيابك .. اطمئن لن أرتبك من كلمة الفقر رغم فقر قافلتي الذكورية رغم تكسر أغصان شجرة عائلتي فهذا لن أتوقف عنده طويلا يا أيهم مقارنة مع شجرة عائلتك الوارفة الظل والظلال ..
تشهد المطارات على حفيف حقائبنا .. كم ركبنا السحاب .. كم قرعنا الأبواب .. وانتظرنا مطر السحاب ؟؟
كم بلد كشفنا فيه عن بصمتنا التاريخية وكم بلد حفروا في أخاديدنا الجغرافية..
كل طبيب كان يقسم أننا نملك أقوى الأعضاء .. وأن رحمي أقوى من رحم قطة وأنك تملك قدرات ثور وأننا سننجب قريباً شرط أن ندع هذا الأمر للزمن وألا نفكر فيه البتة ... وحينما يلتصق اللحم بالدم يجب أن يتم ذلك وكأنه لأول مرة .. بدهشة عذراء .. وفحولة محروم ..
لكن قل لي بحق ما تعبد أين يكمن الخطأ فيما نفعل ؟؟؟؟! كنا نفعل ذلك بشبق يفرضه مولد طفل.....
كنا جمرتين تتقدان كعيني ذئب جائع ..
في كل مرة أستعيد ما نقوم به وبالتفصيل دون أن أنسى شاردة أو واردة .. كنت أصرخ بشبق :
هل كانت أرضي فاسدة ؟؟ هل كانت بذارك منتهية الصلاحية ؟؟
آآآآآآآآه يا أيهم ..... آه وألف آه .....
كم أتعبتك .. كم رسمت حولك دوائر شكي .. أقسمت أختي أنك تلبسنتي وأصبحتَ أنا .. حتى صوتك أصبح يشبه صوتي !!!!!!
لقد أدخلت القهر والسأم إلى روحك العذبة .. بعد كل هذه الشركة ماذا كانت النتيجة ؟ أورثتك عاداتي التي لا تحتمل ..... سربت قلق روحي الحرون إلى سكينة روحك ..... جعلتك تتذكر في كل لحظة وأنت بعيد عني بأنني أنتظرك وألوك لقمة الشك والغيرة والخوف مع مأكلي ومشربي .....
لكن لا داع للقلق سأترك هذا البيت كما كان . سأسلمك مملكتك كما سلمتني إياه .. ميدان من الصمت ..... معبد من التأمل ..... حديقة لم تتسع لمقعدينا ....
فلا مكان لجارة ثرثارة .. ولا طاولة تتسع لزائرين ليليين يمطروننا بحكاياتهم وتفرقع ضحكاتهم في صالة البيت ..... ولا جارات ثرثارات يدلونني على شيخ ضرير يكتب لي تعاويذه كي يطرد عني شياطيني ..... ولا ثياب لطفل رفض أن يأتي تتناثر بين المقاعد وفوق الأسرّة وبين الطاولات .....

لن أنسى كيف قمت بطرد جارتنا الشابة في ذلك المساء ..
يا لخصب رحمها .. كان بطنها يندفع نحو الأمام وبيدها أربعة أطفال حركوا قاع مملكتنا . أزاحوا كل الأشياء التي راهن عليها الزمن بالسكون ..وأشعلوا غيرتي وأحرقوا فراشات سهري ..

وماذا يعني لو شكت لي عن آلام رحمها وثدييها ؟؟ كنت أريد أن أتعلم كيف أخصبت رحمها وبأي معول يشقه زوجها فيخرج النور من العتمة ...رحم خصب .. ماء زلال ...

يكفينا هذا التواطؤ مع النفاق والزمان والانتظار ..لم يهدّئ أي منهم قروح وسكينة روحي ..

تعود بي الذاكرة إلى الأيام الأولى .. كنا نمضي الوقت الكبير بإعراب الأيام الأولى .. هل هي مبتدأ وخبر .. أم هي مبتدأ لخبر محذوف .. ربما هي مبتدأ لخبر أتلفنا روحنا كي نسمعه .. وكيف يكون الخبر محذوفاً وقد استخدمنا كل الأنواع التي تحسن مستوى التربة وقدرة المحراث ؟؟؟؟؟؟؟

تضحكك فذلكاتي اللغوية الحمقاء ..

كنا نلجأ لذاكرتنا كي ننسى .. تعارفنا في حفلة تنكرية .. ليلتها جرّحتُ حبالي الصوتية وأنا أصرخ من الخوف من أحد الوجوه المتنكرة .. كم أكره التنكر والوجوه الزائفة ..هل جرّتك حبالي الصوتية بعد أن أوثقت ربط عنقك نحوي ؟طيّبت خاطري ودعوتني إلى سيارتك الفارهة كي توصلني إلى حيي الشعبي

وقبل أن أودعك زرعت لغما خلبياً .. كم أنت ماهر بالزراعة الخلبية .. طبعت قبلة على يدي : هي عادة الأثرياء ويجب أن أرضخ لشروط السائق قلت لك ذلك وغادرت سيارتك المفخخة بكل أنواع الإغراء الخلبي ..

هل أعجبك منطقي .. جرأتي .. عفويتي كما تصفها فلاحقتني من مكان إلى آخر حتى دخلت قصرك الفخم ..

هل ينجح الزواج المفخخ بكل ألغام الفوارق الطبقية ؟؟ نعم ينجح لولا رحلة الشبق التي يفرضها مبتدأ لخبر لن يأتي ..

هل سينتظر ثماره أم يترك الجمل بما حمل من صدأ الروح ويمضي تاركا روحه وصدأها ..

وفي المحصلة كان يجب أن أفر برحمي العاقر كي يحل مكانه رحم خصب يفور بالأجنة ... وكان يجب أن تتقوض مملكتنا الرملية فهي لا تعدو أن تكون مبتدأ لخبر محذوف .

وللقادمين صوتٌ ومكان

لم يتوقفوا كثيراً عند ما يدور في الكواليس، لم يعبؤوا كثيراً بكل النقاشات والحروب الكلامية، لم يطلبوا تأشيرة مرور من أحد، ولذا وصلوا.

جيل يدرك تماماً ما عليه القيام به.. يطّلع .. يقرأ.. يثقف نفسه.. يحاول تجاوز من سبقوه... ولهذا سيصل.

غالباً ما يتصدر شعراء سورية الشباب جوائز الشعر في معظم المسابقات العربية.. فهل خطر لفطاحلة النقد أن يتوقفوا ولو قليلاً عند الأسباب!

هم كثيرون.. أسماؤهم أكثر من أن أزجها ههنا في هذه العجالة.. كثيرون منهم خرجوا بجوائز تثبت جدارتهم، وتدحض غرور كثير من المنابر والشخصيات الإعلامية والأدبية وترفع بطاقة حمراء في وجه فوقيتهم والحصص الحصرية للأسماء الكبيرة- مع كل تقديرنا واحترامنا لها-

هؤلاء الشباب هم الحلقة التالية في سلسلة التطور الأدبي السوري، كي لا تشهد أي انقطاع، وليبقى تتابع الأجيال ساري المفعول.

هؤلاء الطيور التي تهاجر خارج الحدود لتقنص جائزة، وتعود بتأشيرة عبور من الدرجة الأولى، تخوّلهم بناء أعشاشهم على أشجار الأدب التي حاول- من يدّعون أنهم نواطيرها- إثبات أن هؤلاء ما زالوا بغاثاً عير قادر على التحليق،

وإذاً ليس على المشككين بقدرة هذا الجيل سوى الصمت أو الاعتراف بقدراته، كي يعلو صوت القادمين.

مبارك لكل السوريين الشباب الرائعين.. القادمين بقوة الجهد والثقافة والمعرفة والجمال.

•سوزان إبراهيم

الطنبرجي أبو سطام

•رندة عوض

مستلقية على فراشي الوثير، يفصلني عن حدود وطني ألف وثلاثمئة كيلو متر وأتحدى المكان والزمان بالعودة اللحظية إلى حارتنا . أغمضت عينيَّ متخيلة أنني حكواتي الحارة:

ياسادة يا كرام في حارتنا طنبرجي اسمه أبوسطام الذي يعتقد أنه الدون كيشوت مع حصانه الهزيل روسينانتي، كلّ صباح يجتاح حارتنا بوقع خطا حصانه الثقيلة مرتطماً بشجرة الرمان العقيمة المطلة من ذلك البيت المهجور، فتتحول بنظره الحارة إلى حي أبو رمانة الشهير. يخال له أنه الفارس المغوار الذي سقطت بيده القسطنطينة؛ وأجراس حصانة الصدئ ترن في أذنه كأجراس الكنائس الحزينة. يختفي المشهد الدرامي برمته حين يلكز بعربته الثقيلة جدار بيت أم حسان المصنوع من الطوب الطيني، فتعلو صرخات أم حسان ويصدح صوتها بأغنية الصباح التي اعتدناها " فتح عينك يا حمار" هكذا تقلب أم حسان الموازين معيدة الملحمة البطولية إلى أرض الواقع الترابية . لكن هذا لا يقلل من ثقة أبي سطام بنفسه، شماغه الأحمر فوق رأسه كخوذة ألونسو كيخانو. ولطالما شككت بأنه مندوب الأمم المتحدة لحارتنا يدخلها متى يشاء، ويتجول كيفما يشاء، وكأنه يملك تصريحاً وحصانةً سياسية لا يملكها غيره .

أثار الطنبرجي فضولي وأنا في الثالثة عشرة من عمري، فتحتُ عينيَّ بوسعهما على أمور الحياة والبيع والشراء والتسويق، وكأنني منتسبة لمعهد عال لإدارة الأعمال واستراتيجيات التسويق، ما إن أسمعه حتى تبدأ عملية التلصص من مقر سطح بيتنا الشامي المرتكز وسط الحارة، وكأنني أنا الأخرى عميلة فيدرالية. تطأ قدماي سطح البيت فأخال نفسي وسط حدائق بابل الغناء؛ بمساحة عشرين متراً مربعاً مفتوحة على قبة سماوية، كأنها الزمرد مسيجة بأقاصيص القرنفل والفل وشجيرات المليسة والياسمين البلدي والعراتلي، جوقة متنوعة من الأزهار تعزف شذاً يملأ الأجواء ، وأمارس التجسس على مندوب الأمم المتحدة أبي سطام ذي السياسة الثابتة، في كل مرة يدخل حارتنا يلكز حائط أم حسان بطنبره وكأنه يوصل لها رسالة: "غير مرغوب بك أن تشتري من بضاعتنا"، ثم يدير وجهة حصانه روسينانتي كما يدير القبطان سفينته ويشق عباب البحر متجهاً يميناً؛ حيث بيت أم عبدو الشامية؛ المرأة الجميلة ذات الوجه الطفولي والبشرة البيضاء بشعر أسود ينسدل كالليل تحت الإشارب السماوي، فتغدو كفراشة الليل المضيئة في عتمة أيامه. يصل دارها فيوقف موكبه، وينادي بصوته الجهور أبا عبدو يسعد صباحك، ويبدأ بتدليل الخضار والفواكه بعبارات لا تخلو من الغنج والطرب والسجع، وكأنه يدير ليلة سهر ورقص، يرصف الفواكه فوق بعضها كأنها أحجار كريمة تنتظر يد أم عبدو أميرة الحارة لتختار ما يعجبها. تخرج أم عبدو فيعلو صوت الطنبرجي ريانة يا بندورة ممسكا حبة البندورة بين يديه ودون وعي يضغط عليها حتى تكاد تنفجر كلغم أرضي. أم عبدو اشترت البندورة التي اختارها أبو سطام، كما يختار الجوهرجي ألماسات عقد لأميرة متخيلا أن كيلو الطماطم هذا سيلف عنقها. هكذا ينتهي المشهد الأول عند باب أم عبدو، ليكمل جولته بخط مستقيم متجاوزاً بعض البيوت بحذر وكأنه لايريد لتلك النسوة أن يشترين منه، لاعتقاده أنهن أقل جمالاً من المدللات لديه.

المشهد الثاني يختاره عند بيت أبي مدحت الحلبي يبدأ المشهد بنداء عال: "أصابيع البوبو ياخيار" ثم ينتقل للدراق قائلا "لا تشلحو بيشلح لحالو هل دراق". سمعت عبارته الفظة فشهقت، أيها الملعون تدلل على الدراق عند باب أبي مدحت، كم أنت خبيث أو أن أفكاري هي الخبيثة، تخرج أم مدحت مع أولادها الصغار فتنير قلبه، كأنها قمر نجومه شعرها الأشقر الطويل، يسقط كأنه شهاب هوى من لجة العتمة، حاجباها سيفان يمنيان، وعيناها عسليتان يذكرانه بأكواز التين الناضجة. تسأله أم مدحت بكم كيلو الدراق فيختار لها دراقة يدعكها بطرف كم القميص، تفضلي تذوقي قبل الشراء. الطنبرجي لديه سياسة تسويق، تخجل أم مدحت التي قرأت حدس أبي سطام، الذي ينتظرها لتفتح فاها وتلتهم الدراق فيتهيأ له أنها تدغدغ قلبه، تسرح أفكاره ويرى نفسه هارون الرشيد؛ وأم مدحت جاريته المحببة . تقضم أم مدحت الدراقة فيقطر عصيرها من فمها فيسارع بملء كيس من الدراق مكملا المشهد المسرحي في مخيلته.

يكمل أبو سطام طريقه في حارتنا وأتتبعه من زاوية لأخرى، يبيع البطيخ لدلال قائلا "عل المكسر يابطيخ حمرا هل بطيخة" تخجل دلال من كلماته، وكأنه يؤكد لها على عذريتها، وهكذا يتجول الفارس الغوار الدون كيشوت مع حصانه روسينانتي محاربا طاحونة حارتنا محولا نساءها الطيبات للسيدة النبيلة دولثينيا. تنتهي جولة فارس الظل الحزين الطنبرجي أبي سطام مغادراً حارتنا، وقد ملأ بيوتها بكنوز الياقوت والألماس والعقيق، فتزين النساء بهن مأدبتهن، على عكس ألونسو كيخانو يخرج الطنبرجي منتصراً من معركة الطواحين مع أم عبدو، ومعركة الأغنام مع أم مدحت، وعرض الدمى المتحركة مع دلال، وأنا المشاهدة الوحيدة التي تابعت هذا العرض الدرامي الجميل، والآن اسمع خطى الطنبرجي تبتعد قليلاً قليلاً بتثاقل مخيف، تغوص في لجة المجهول وسواد الواقع، ربما المسافة التي تفصلني عن الحارة هي السبب، أحاول الإنصات لا أريد لهذا الصوت أن يتلاشى، لكنه يتحول إلى صدى مثقوب تنفذ منه رائحة الموت والدماء، وحوافر الحصان تستحيل إلى مطرقة الموت، التي تثبت أكفان الصغار من هؤلاء الموتى أم عبدو وأم مدحت ودلال وأولادهن، بفزع أفتح عينيَّ وأصرخ لا، أنا الدون كيشوت وليس أبا سطام، أنا تلك المهزومة القابعة بعيدا عن الوطن. إيها الطنبرجي لا تترك المسرح، لا تغادر، أتوسل إليك فأنت ذلك الخيط المربوط بطائرتي الورقية، التي كنتُ ألعب بها على سطح دارنا، وأنت تلف الحارة. تعاودني لحظة الذهول، أتتبع الأصوات لأسمعها تصعد نحو السماء يفصلني عن الحلم والواقع برهة زمنية أرفع ستارة نافذتي لأرى ثنائي معلقاً في السماء كثنائي التزلج الطنبر والطنبرجي يرقصان بعيدا عن أعين المتلصصين، فأصرخ من منا الدون كيشوت، تسدل ستارة المسرح وأنا راكعة على ركبتيَّ وبكائي يتحول لعويل.

أغازِلُ الوَطنَ..

• وفاء الكحيل

بين رفّة رمشٍ وأخرى
أتخيّلك أمامي
صوتي يغازل روحاً ارتسمت معالمها
على صفحةِ الغيم
هي الروح ذاتها التي أغلقت باب العصيان
وفتحت باب عشقٍ سَرمديٍّ.
تلك الّتي من نظراتها
بدَأت كل أفانين الجوى
من سحرها الذي مسّني
من حروف جمالها التي نقشها القدر
على جدران القلب
كانت تراتيل صلاتي..
عشتُ معها قصص السحر والخيال
وغُصتُ في أعماق بحرها
عشت طقوس الحب.. والجنون.
كنت طفلة أهوى اللعب
وعندما مسّني حبُها صرت امرأة.
أتيتُ من زمن لم يأتِ بعد
وفي حضن الوطن كانت ولادتي
حطمتُ حصونَ التمرّد
وركعتُ عند محراب الحب
عيناك الخضراوان إمامي
وقد تمكّنت مني
فخضعت لها..
خلف قضبان السحر الماسيّ
كنت أسيرة عاصفة من حروفٍ عابرة
كان الطيفُ حُلماً.. وانقضى
تلك النظرات المشبعة بالحب
أيقظت روحي من غفلتها المخملية
ألقيتها بعيداً عن خيالٍ كنتَ ضيفُهُ
رجلٌ من نوع خاص
وطراز فخم
وعلى متن أملٍ زمرديّ محلق في السماء
أكملت رحلتي
رفيقةً لعينيك.. وسأبقى.

فيساريون بيلينسكي(١٨١١-١٨٤٨)

• أ.د. ممدوح أبوالوي

ولد فيساريون بيلينسكي في الثالث عشر من شهر تموز عام ١٩١١ في أسرة طبيب بحار. وقضى سنوات طفولته في قرية تشمبار، عاش في هذه القرية ثلاثة عشر عاماً ما بين عامي ١٨١٦-١٨٢٩، وكانت زيارته الأخيرة لهذه القرية عام١٨٣٠ ،درس في قرية تشمبار خلال عامي ١٨٢٢- ،١٨٢٤ وتابع دراسته في المرحلة الثانوية ما بين عامي ١٨٢٥-١٨٢٨ في بلدة بينزين ،وكان في شبابه محباً للمطالعة. وانتسب إلى جامعة موسكو عام ١٨٢٩ ،وفصل من الجامعة عام١٨٣٢. وأخذ يكره الظلم والقسوة والاستبداد، وتأثر بالثورة الفرنسية التي قامت في تموز عام ١٨٣٠، وكذلك بانتفاضة بولونيا عام ١٨٣٠. وأخذ بيلينسكي يكتب في مجلة "المنظار" في عام ١٨٣٤،وصدرت مقالته النقدية الأولى في هذا العام ،بعنوان "أحلام أدبية ،رثاء نثري" التي أعلن فيها رأياً جريئاً ،وهو أنَّه لا يوجد في روسيا أدب، متأثراً بأفكار رئيس تحرير المجلة واسمه ناديجدين ولكن توجد مجموعة من الكتاب. ويستعرض في مقالته الأولى تاريخ الأدب الروسي ، ولا سيما الأدب الروسي في القرن الثامن عشر، وتحدّث في مقالته عن الشاعر كانتيمير. ويرى بيلينسكي ضرورة التعلم والاستفادة من التجربة الغربية في مجال الأدب. وأصدر مقالته الثانية عام ١٨٣٦ التي عبّر فيها عن إعجابه بقصص نيكولاي غوغول(١٨٠٩-١٨٥٢)،وأصبح رئيساً لتحرير المجلة المذكورة عام ١٨٣٥،وذلك لأنَّ رئيس التحرير سافر إلى خارج روسيا لفترة قصيرة وكلف بيلينسكي بمهمة رئاسة تحرير المجلة المذكورة. حاول بيلينسكي في أثناء رئاسته لهيئة تحرير المجلة بعث الحياة فيها ،وذلك بنشره بحوثاً لكتاب جدد. وأغلقت المجلة بسبب مواقفها عام ١٨٣٦، وأصبح بيلينسكي عاطلاً عن العمل. ولم يكن لديه أي مصدر للرزق، وأصدر مجلة باسم " القواعد الروسية"في منتصف عام ١٨٣٧، ولكنها لم تلقَ رواجاً. وأصبح رئيساً لتحرير مجلة "المراقب المسكوبي" في مطلع عام ١٨٣٨ ونشر فيها بحثاً عن مسرحية شكسبير(١٥٦٤-١٦١٦) بعنوان"هاملت".

وكان ينتقد في بحوثه المدرسة الرومانسية لمبالغتها في تصوير العواطف الإنسانية. وكانت السنوات التسع الأخيرة من حياته غزيرة الإنتاج. وتعاون في السنوات التسع الأخيرة من حياته مع مجلتي "المذكرات الوطنية" ، و "المعاصر". إذ انتقل عام ١٨٣٩ من موسكو إلى العاصمة بطرسبرج، لأنَّ مجلة "المراقب المسكوبي" لم تلقَ الرواج الكافي، وترأس في بطرسبرج قسم النقد الأدبي في مجلة "المذكرات الوطنية" انتقل في هذه الفترة من مرحلة التنوير إلى المرحلة الثورية الديمقراطية. وانتقل من مثالية الفيلسوف الألماني هيجل(١٧٧٠- ١٨٣١) إلى الفكر المادي، إذ كان في بداية حياته مقتنعاً بأفكار هيجل، التي ترى أنَّ" كلَّ ما هو واقع فهو معقول وكلّ ما هو معقول فهو واقع" ، ولم يكن مقتنعاً بقانون "نفي النفي "،وهو أحد قوانين جدلية هيجل،وكان معجباً في بداية حياته بالأديب الألماني شيللر (١٧٥٩-١٨٠٥). ولا سيما بمسرحيته "اللصوص" ،وكذلك بالأديب الألماني غوته(١٧٤٩-١٨٣٢)وآمن بضرورة التغيير، وأقام علاقات طيبة في خريف عام ١٨٣٩ مع غيرتسن(١٨١٢-١٨٧٠) وإيفان تورغينيف (١٨١٨-١٨٨٣) ونيكراسوف وغيرهم .وكتب عام ١٨٤٠ بحثاً عن مسرحية غريبايادوف "ذو العقل يشقى".وكتب بحثاً عن الشاعر ديرجافين(١٧٤٣-١٨١٦) ، وأصبح في المرحلة الثانية من حياته معجباً بالاشتراكيين الطوباويين أمثال سان سيمون(١٧٦٠-١٨٢٥) ، وفوريه، ولكنه انتقد عدم إيمانهم بالثورة، وتأثر بالثوري الفوضوي باكونين ،الذي كان يدعو إلى الثورة بكل الوسائل ،و يؤمن أنَّ الغاية تبرر الوسيلة. وأخذ بيلينسكي يدعو إلى قيام سلطة الشعب، ورأى أنَّ النظام الرأسمالي تقدمي بالنسبة للنظام الاقطاعي ،ولكنَّ الرأسماليين لا يرون هدفاً لحياتهم سوى ملء جيوبهم من عرق الكادحين .ووضع أسس علم الجمال الواقعي، وكتب عن الأدباء الذين عاصروه مثل ألكسندر

بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧)، وميخائيل ليرمنتوف(١٨١٤-١٨٤١)، ونيكولاي غوغول(١٨٠٩-١٨٥٢)، وأوضح أنَّ من أهم صفات هؤلاء الأدباء الأصالة والشعبية والإنسانية. وقدّم تحليلاً لاتجاهات الأدب الروسي، مؤكداً مبادئ ما يسمى بالمدرسة الطبيعية. وناضل ضد الأدب الرجعي ، وضد نظرية "الأدب للأدب". واستطاع أنْ يمزج بين موهبة النقد الأدبي ،وبين حماس نقد المجتمع ،وله تأثير في النقد الأدبي الروسي، وعلم الاجتماع.

التقى بيلينسكي عام ١٨٤٦مع الروائي دوستويفسكي (١٨٢١-١٨٨١) بعد أن قرأ مخطوط رواية "الفقراء" وهي أول رواية لدوستويفسكي ؛وقال للروائي الشاب : "سيأتي على روسيا كتاب كثيرون ، وستنسى روسيا معظمهم ، أمَّا أنت فلن تنساك روسيا أبداً. لديك موهبة عظيمة فحافظ عليها" .

تعاون بيلينسكي مع مجلة "المذكرات الوطنية" سبع سنوات ،وبدأ يشعر بضعف صحته عام ١٨٤٥ ،ولذلك عجز عن القيام بواجباته في المجلة كالسابق، وأخذ يختلف مع هيئة تحريرها منذ مطلع عام ١٨٤٦،وترك المجلة المذكورة نهائيا بدءاً من هذا العام، وأخذ يتعاون بدءاً من مطلع عام ١٨٤٧ مع مجلة "المعاصر" التي كان يترأس هيئة تحريرها الشاعر نكراسوف. ونشر في

> • خاطب دوستويفسكي قائلا : سيأتي على روسيا كتاب كثيرون ، وستنسى روسيا معظمهم ، أمَّا أنت فلن تنساك روسيا أبداً. لديك موهبة عظيمة فحافظ عليها.

المجلة المذكورة بحثاً بعنوان" الأدب الروسي خلال عام ١٨٤٧".

أصيب في نهاية حياته بمرض السل ، وسافر إلى ألمانيا عام ١٨٤٧ بهدف العلاج، وأمضى هناك الفترة الممتدة من شهر أيار إلى شهر تشرين الأول. ومن ألمانيا وبتاريخ الخامس عشر من شهر تموز بعث برسالته الشهيرة إلى نيكولاي غوغول، التي أشاد بها كلٌ من لينين(١٨٧٠-١٩٢٤) وغيرتسن(١٨١٢-١٨٧٠). وأزعجت الرسالة غوغول كثيراً ،وانتشرت الرسالة في كلِّ أنحاء روسيا ولم يُسمح بنشرها إلا بعد ثورة عام ١٩٠٥ ، ويكتب بيلينسكي مخاطباً غوغول في رسالته : " ليست روسيا بحاجة إلى مواعظ ، لقد سمعت منها الكثير، وليستَ بحاجة إلى الصلوات ،لقد أكدنا عليها مراراً. وإنما هي بحاجة إلى إيقاظ الشعور بالكرامة الإنسانية لدى الشعب. الذي فقد هذا الشعور في الأوحال.....نحن نعيش في بلد يفتقر إلى ضمان لحياة الفرد وحماية شرفه وأملاكه."

توفي بيلينسكي في السادس والعشرين من شهر أيار عام ١٨٤٨. ومن بين النقاد الذين تابعوا مسيرته النقدية دبرولوبوف، وتشيرنيشيفسكي.

أصول النقد عند هيراقليط

•عبد الله محمد الدرويش

فيلسوف يوناني، (باليونانية: Ηράκλειτος ὁ Εφέσιος)، قبل سقراط، اشتهر في الأربعين من عمره، وقد عاش بين (٥٧٦- ٤٨٠ق.م)، ولا يُعرف عن حياته غير أنه من الأسرة المالكة في مدينة أفسس (بآسيا الصغرى).

اكتنفه الغموض، وعرف بالفيلسوف الغامض؛ لأنه كان يكثر من المفارقات والأقوال الشاذة، ويعبر عنها بلغة مجازية رمزية. فقال عنه تيمون الفليوسي (٣٠٠ ق.م): صاحب الألغاز. وقال عنه أفلوطين: يستخدم التشبيهات، ولا يعنى بإيضاح مقصوده.

يمكن استخلاص أساسيات النقد عنده من خلال ما تناقلته الأجيال عنه، وسُطِّر في كتب التاريخ الإنساني، وتتمثّل تلك الأصول في المقولات التالية:

اعتماد مبدأ النسبية في النظر إلى الأعمال الفنية، ويُعبَّر عن ذلك بمثل القرد؛ أي: أجمل قرد مقارنة بالجنس البشري قبيحٌ، نسبة إلى اختلاف الأنواع، وكذلك في مقارنة الخالق والمخلوق..

التغير والتقلب: فلا وجود لعالم ثابت مستمر أكثر من لحظة؛ لكثرة التغير في المكان والخصائص، ولهذا لا يوجد قوانين وموازين ومبادئ ثابتة نقيس بها الأشياء، فيستحيل قيام علم أو ضوابط ثابتة تخضع لها نظرتنا إلى العالم المحيط بنا. فكل شيء في سيلان دائم؛ أي: لا تستطيع أن تنزل في نفس النهر مرتين؛ لأن مياهاً جديدة تتدفق فيه.

الهدم والإنكار: إن فكره يهدم وينكر التمييز بين الواقع والظاهر، والاعتقاد الشخصي والحقيقة العامة.

وحدة الأضداد: ويعبَّر عن ذلك بالتناسق، الذي تتداخل فيه الألوان، فيجتمع الأبيض والأسود، والأصفر والأحمر، لتتكون لنا لوحة فنية عالية المستوى من التناسق ضمن وحدة من الأضداد. تؤدي إلى الانسجام الذي هو دائماً نتاج المتقابلات، ولهذا فإن الحقيقة الأساسية في العالم الطبيعي هي العمل. فكل شيء مؤلف من المتقابلات، ولهذا فإنه

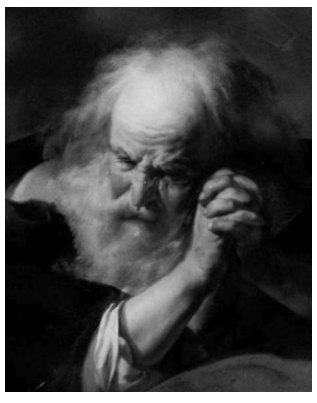

خاضع للتوتر الداخلي. والمتقابلات في حالة هوية بعضها مع بعض، فالمتقابلات واحدة، والصراع بينها، هو القوة المهيمنة والخلاقة، وهو الحالة السليمة للأمور.

الخفاء: إذ كلما خفي التباين بين الأضداد، ولم نعد نحدد الجانب الخفي من التناسق، كان الكمال في أعلى مستوياته. فالوضوح مقتل للعمل الفني، وكلما ازداد غموضاً، زاد في المتعة والتشويق.

ولعل التناسق والانسجام الذي بحث عنه قد شاهد آثاره أولئك الذين اقتفوا فكره، واستمتعوا بإعمال عقولهم بحيث توضحت لهم لوحة الكمال الكوني.

الكاتب و السينمائي الروسي فاسيلي شوكشين

حكاية سنوات عشر من الإبداع

•عباده تقلا / روسيا- سانت بيتربورغ

تشدك قصص و أفلام الكاتب و السينمائي الروسي فاسيلي شوكشين، و تدفعك باتجاه البحث في تفاصيل حياة صاحبها، لتجد نفسك أمام تجربة فنان حفر دربه بأظافر التعب و الاجتهاد، و أنجز في سنوات عمره القصيرة، ما جعله راسخاً في ذاكرة الكثيرين، علامة مميزة في تاريخ الأدب و السينما في العهد السوفييتي.

ولد شوكشين في إقليم آلتاي في سيبيريا، في الخامس و العشرين من تموز عام ١٩٢٩، و بسبب مشقة الحياة و ضيق ذات اليد، اضطر للعمل في سن مبكرة، متنقلاً بين مهن مختلفة، و أماكن متعددة، فكان حداداً و نجاراً و بحاراً، و عامل بناء و لاسلكي، و من ثم مدرساً لمادتي اللغة الروسية و الأدب، و مدير مدرسة في الوقت نفسه، و هي المهنة التي كان يزاولها عندما قرر دخول معهد السينما « الفغيك» في موسكو.

في معهد السينما:

عندما اتخذ شوكشين قرار دراسة السينما، لم تعارض والدته رغبته، بل فعلت كل ما في وسعها لمساعدته، فباعت البقرة التي تملكها، و أعطت النقود لابنها.

و هكذا، في صيف عام ١٩٥٤ ذهب شوكشين إلى موسكو لدراسة السينما.

يحكي يوري نيكولين أن شوكشين روى لهم ما حصل معه عندما ذهب إلى موسكو من أجل فحص القبول، و لم يجد مكاناً شاغراً لقضاء ليلته في سكن الطلاب، فقرر أن يمضي ليلته في منتزه غير بعيد عن الكورنيش النهري.

بمجرد أن أغمض عينيه أيقظه رجل طويل، نحيف، بيده عصا. خاف شوكشين ظناً منه أنه الحارس.

لماذا تنام هنا؟ سأله الرجل.

لا مكان عندي لقضاء الليل. أجاب شوكشين.

تعال معي. ستقضي الليلة عندي. قال الغريب.

أخذه إلى البيت، سقاه الشاي، و بقي طوال الليل يبادله الحديث.

عندما بدأ شوكشين الدراسة، نادى شخص ما، المخرج إيفان بيرييف، فنظر شوكشين إلى بيرييف، و عرف أنه الشخص الذي قضى ليلته عنده.

بعد ذلك بسنوات، سأله شوكشين: هل تذكر عندما قضيت ليلتي عندكم؟ فرد المخرج: لا أذكر، فكثيرون قضوا ليلتهم في بيتي.

بالعودة إلى فحص القبول، فإن شوكشين ابن الخامسة و العشرين تقدم إلى مسابقة قسم السيناريو في المعهد السينمائي، حاملاً دفتراً سميكاً يضم ما كتبه من قصص. لكن الخط الناعم الذي كتب شوشكين به القصص حال دون قراءتهم من قبل السيدات في لجنة القبول، و كي يجنبوه الشعور بأي إهانة، قرروا أن يقدموا له النصيحة التالية: » إن لديك مظهراً أنيقاً،

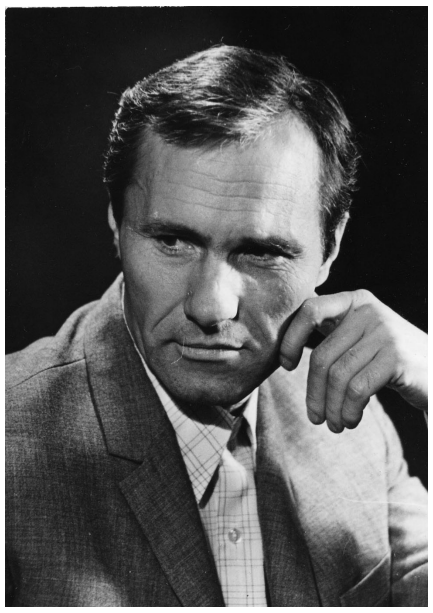

شوكشين

اذهب إلى لجنة قبول الممثلين.»

يقول زميله في الصف المخرج السينمائي آليكساندر ميتا: " علم شوكشين من الطلاب، أن هناك صفاً للإخراج أيضاً، و لم يكن عنده أدنى فكرة عن مهنة الإخراج. اعتقد أنه من أجل تصوير الفيلم يجتمع الفنانون، و يتفقون فيما بينهم كيف سيتم التصوير، و لكن اتضح له أن المخرج هو رب العمل، سيد الصورة، و الشخص الأكثر أهمية، فقرر عندئذ التقدم بطلب لدراسة الإخراج."

كان المعلمون في الفغيك قلقين بشأن قبوله، فقد كان شخصاً محباً للحقيقة، لا يدرك ما الذي يمكن قوله، و ما يجب الامتناع عن قوله. لكن المخرج الشهير ميخائيل روم آمن به.

وجه له روم في امتحان القبول سؤالاً يتعلق بشخصية بيير في رواية "الحرب و السلم" لتولستوي، " حسناً، قل لنا ماذا كان شعور بيير بيزوخوف في معركة بورودينو؟"

أجاب شوكشين، " لم أقرأ الكتاب، إنه سميك جداً، لا تستطيع يداي حمله."

قطب روم جبينه، " هل تعني أن الكتب السميكة لا تقرأ أبداً؟"

" لقد قرأت أحدها، مارتن إيدن، و أعجبني." رد شوكشين.

" أي مدير مدرسة أنت؟ أنت رجل غير مثقف. لا يمكن أن تكون مخرجاً أبداً."

عندما سمع شوكشين تلك الكلمات، صرخ في وجهه: " هل تعرف حضرتك ماذا يكون مدير المدرسة؟ إنه الشخص المنوط به جمع أخشاب التدفئة من أجل ألا يشعر الأطفال بالبرد، تأمين الكتب، إصلاح المقاعد، إحضار الغاز و توزيع المعلمين. أما السيارة - مع ذيل بأربعة حوافر- فلا تلح في طلبها من التعاونية.

خطوة هنا، و ركض هناك، طين....أين الوقت لقراءة الكتب؟"

توقع الأساتذة أن يغلظ له روم في القول، و يطرده، و لكن السينمائي الكبير قال: " فقط شخص موهوب يمكن أن يعطي هذا الرأي غير التقليدي، أعطيك العلامة الكاملة، خمسة."

أصبح شوكشين طالباً في معهد السينما، و تخرج في عام ١٩٦٠، و قد شهد له ميخائيل روم أنه كان طوال سنوات الدراسة مميزاً و صادقاً، و جديداً في أفكاره و أسلوب تناوله.

بين السينما و الأدب:

خاض شوكشين تجربة التمثيل و هو طالب في المعهد، أما إخراجياً فقد حقق عدة أفلام منها فيلم « عاش هذا الفتى» الذي أنجزه في عام ١٩٦٤، و نال عنه جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي الدولي.

أما أشهر أفلامه فهو كالينا كراسنايا « العناقيد الحمراء»، الذي أنتجته موسفيلم، و أطلقته في الخامس و العشرين من آذار عام ١٩٧٤. و قد تصدى شوكشين لكتابة السيناريو و بطولة الفيلم و إخراجه في الوقت نفسه.

تراقب شوكشين في فيلمه هذا فتشعر بتعب السنين و قد حفر عميقاً في وجهه، و هو لم يزل بعد في الخامسة و الأربعين من عمره. ابتسامة طيبة و أداء عفوي لابن الأرض و فتى الريف الذي يعكس في صوته و أدائه و تقاطيع وجهه طيبة الأرض، و رائحة صباح قرية. و في لحظة غنائه في الفيلم، و تأكيده أننا يجب أن نعيش، لا تملك إلا أن تصدقه، و تشاركه الغناء.

نشير هنا إلى أن الفيلم حصل على جائزة لينين في عام ١٩٧٦، أي بعد عامين من رحيل صانعه.

أما أدبياً، فقد كانت كتب شوكشين الأكثر رواجاً في المرحلة السوفييتية، و مع أن الكثير من أعماله الأدبية ترجمت إلى

العناقيد الحمراء

اللغة العربية، فإن شوكشين لم يحظ بالشهرة التي يستحقها في عالمنا العربي.

من أعماله الشهيرة بالإضافة إلى قصة فيلمه « العناقيد الحمراء»، هناك مجموعة قصصية بعنوان» الريفيون» صدرت في عام ١٩٦٣، و رواية

« الأعزاء» في عام ١٩٦٥.

ما يميز قصص شوكشين قبل كل شيء تلك الرائحة الخاصة التي تنبعث منها، و تملأ خياشيمك، هي ببساطة رائحة أناس تعرفهم، و ترتاح بصحبتهم، و تردد معهم تلك الأسئلة عن أمور يومية، و عن الإحساس بالوحدة و الرغبة في التواصل مع الآخرين.

فشوكشين بأسلوبه الساخر، و فكاهته المغلفة بحزن تراجيدي خفيف، يكتب عن عوالم يعرفها جيداً، و عن أناس عاش طفولته و شبابه الأول بينهم.

البعض يشبه شوكشين بتشيخوف في قدرته على الإيجاز، و ميخائيل زوشينكوف بسخريته اللاذعة، و سيرغي يسينين في رومانسية وصف الطبيعة، هذا الوصف الذي يجعلك تحس أنك ترى ما يتحدث عنه.

نهاية الرحلة القصيرة:

في أثناء تصوير فيلم» حاربوا من أجل وطنهم»، مع المخرج سيرغي بوندارتشوك، و تحديداً في الثاني من تشرين الأول عام ١٩٧٤، توقف القلب القروي الطيب عن النبض، و رحل شوكشين و هو في الخامسة و الأربعين من عمره.

رحل دون أن يتمكن من تحقيق حلمه بأداء شخصية دوستويفسكي، و شخصية زعيم الفلاحين الروس في القرن السابع عشر، ستيبان رازين، الذي كتب شوكشين سيناريو ثم رواية تاريخية عنه.

كأنما شعر بأن ساعة رحيله قريبة، فعمل بجد خلال عشر سنوات و ترك لنا إرثاً أدبياً و سينمائياً يستحق أن نوليه اهتمامنا، و نخصص له شيئاً من وقتنا.

قراءة في مجموعة (أُحِبُّكِ) القصصية للقاصَّة هدى إبراهيم أمون

• ابتسام نصر الصالح

هي كاتبة، قاصَّة مبدعة ومثابرة وإضافة لهذا فهي تعشق الرسم بالريشة والألوان منذ الطفولة وهذا بالطبع نراه منعكساً بشكل جلي على قصصها وخاصَّةً في مجموعتها الجديدة التي تحمل عنوان(أُحبُّك). وكتبت سيناريو فيلم سينمائي رواَئي بعنوان جولان، إضافة لبعض اللوحات التمثيلية الكوميدية للتلفزيون. إنها القاصَّة: هدى إبراهيم أمون.

> غالبية عناوين قصص المجموعة تشكّل جملة قصيرة جداً وربما يعود هذا لعشق القاصَّة للغة الرسم والريشة والألوان التي تحتاج دائماً للتفاصيل لتخلق اللوحة الكائن الجميل بكل معالمه

الهمُّ الوطني نسغُ قصص(أُحبُّك):

يبدو للقارئ في الوهلة الأولى أن قصص مجموعة(أُحبُّك) تتمحور حول حكايات حبٍّ رومانسية فقط ولكن ما إن نتجاوز الغلاف (الذي يحمل لوحة بسيطة جداً طفل يمسكُ يدَ طفلة ويتجهان صوب الأفق الرَحب تحت سماء صافية وغيوم بيضاء تتشكل على هيئة طيور، لوحة جميلة تُدْخل الحبور لمن يشاهدها وتفتح له أفقاً رحباً) حتى يبدأ باكتشاف عالم القصِّ الشيِّق ويجد أن كلَّ قصة حب بين شاب وشابة تنفتح على قصَّة عشقٍ للوطن بتداخل لطيف وانسيابية عاليةٍ،وهذا الأمر ينطبق على غالبية القصص في هذه المجموعة.من قصَّة(أُحبُّك)ص٨(لقد حاولَ المتوارون خلف رداء الإنسانية دفع شوائب حروبهم باتجاه مياهنا فدحرناهم لأننا نعشق أرضنا وأماننا، ومضت محاولتهم كما تمضي الأحلام الشتوية المزعجة، فاطمئني بالاً يا حبيبتي إننا نقدّر الدرب والحياة، لأجلهما آثرت كأس مقاومة العدوان، على كأس متعتي بانتظارك).

•النَّفْسُ وأمراضُها حجزت لها حيِّزاً:

ربما لا نجد الكثير من الأدباء يتطرقون إلى فكرة الأمراض النفسية وانعكاساتها على الحياة الفردية والأسرية والعلاقات الاجتماعية وهذا الأمر يحتاج لشجاعة في الطرح وبراعة في القصِّ وقد تطرَّقت(هدى إبراهيم أمون) في بعض قصص هذه المجموعة إلى النَّفس وتقلُّباتها وخاصَّةً فكرة الخيانة التي تُعتَبرُ انعكاساً لمرض نفسي يسيطر على انفعالات وتصرفات صاحبه مما يودي به إلى هاوية الخيانة، سواء كانت خيانة فردية شخصية على مستوى خيانة الحبيب لحبيبته أو خيانة الزوجة لزوجها، أو خيانة الصديق لصديقه. أو على المستوى الأعلى والعام حيث تتصاعد الخيانة لتصل لمستوى خيانة الرجل أو المرأة لوطنهم الأم وهذه قمَّة الخيانة، والتي تُسمَّى الخيانة العظمى. من قصة بعنوان(لعنة الخيانة) ص٧٤(وخالجت خياله أفكار القدماء عن اللعنات وكوارثها، وشعر أن لعنة الخيانة ستلاحقه حتى آخر أيام حياته، فخالط السحرة، وظلَّ يسألهم عن تعويذة تبطل تلك اللعنة المحتومة،...).

الرمزية والرومانسية تضفي خصوصيتها:

كثيراً ما ينتابنا كقرَّاء بعض الملل من طرح الموضوعات والأفكار عموماً بشكل مباشر وبأسمائها الصريحة ولكن حين يتناول الأديب الفكرة بأسلوب رمزي وممتع ويخالطه الأسلوب الرومانسي في القصِّ فهذا مما يجعلنا ننجذب للقصَّة ونستزيد منها ولكن هذا الأسلوب الذي اتَّبعته القاصَّة(هدى إبراهيم أمون) في بعض قصص مجموعتها هذه ذكَّرني بشكل كبير بأسلوب الأديب العربي من مصر (مصطفى لطفي المنفلوطي) وخاصَّة أنَّها منحت رمز البجعة البيضاء وهي تصف الطفلة بها وهنا ترمز البجعة البيضاء والطفلة بذات الوقت إلى الوطن الأم سورية، فيما يرمز الصيَّاد إلى الإرهاب والدول المتآمرة على سورية وشعبها، فيما ترمز الفراشات والعصافير التي تفتدي الطفلة البجعة البيضاء إلى أبناء سورية الشهداء البواسل من شعبها الأبي وكذلك أصدقاء سورية في حلف المقاومة، وما بقاء الطفلة على قيد الحياة إلا رمز صمود سورية في هذه الحرب الكونية عليها(التي انطلقت شرارتها منذ أربع سنوات من الآن). من قصة(اصطياد البراءة) ص٦٨(توحَّش الصياد في توجيه نيران حقده على تلك البجعة البشرية، التي أرهبتها وحشيته ولم تصبها طلقاته النارية بالموت...والكون يتفرج مندهشاً لكثرة العصافير والفراشات التي تكاثفت حول طفلة البراءة لافتدائها.).

•عناوين تَتَّسمُ بكونها تشكِّل جملة :

غالبية عناوين قصص المجموعة تشكِّل جملة قصيرة جداً وربما يعود هذا لعشق القاصَّة للغة الرسم والريشة والألوان التي تحتاج دائماً للتفاصيل لتخلق اللوحة الكائن الجميل بكل معالمه فأتت القصص بعناوين(رجل القصر الزجاجي-امرأة مريضة متوارية- الحب والشجرة- عاشقة الدخان والنار-من أجل العصافير الملونة- الأحلام الوردية المحترقة- الحياة أجمل ونحن معاً.....)

الرسم بالكلمات:

لوحات جميلة تزيِّن قصص هذه المجموعة فتحول كلماتها إلى مفردات اللوحة الفنية ببراعة فائقة مما يضفي جمالاً على القصَّة ويمنحها رونقاً خاصَا ويعطيها ميزة عن غيرها من القصص وربما يصبح هذا الأسلوب الذي اتخذته القاصة(هدى إبراهيم أمون) هو الأسلوب الذي نعرفها من خلاله، فهو ليس فقط يمنح القصة حيزاً فنياً جمالياً خاصَّاً ولكنه يتيح للقاصَّة أن تؤنسن كل الكائنات والأشياء بل الأنفاس والأرواح والأفكار فنرى هذه كلها تتحاور في خضم اللوحة الفنية، أي في مجال القصة لتشكل مع بعضها مقولة القصة وفعاليتها بكل بساطة وهدوء. من قصة(من أجل العصافير الملونة) ص ٢٣(بدت كبطلة هاربة من عصر الحكاية الحزينة، ترنو حولها، والزحام موج يدفعه التوق إلى معانقة الشاطئ، وهي موجة منفردة، بين تلك الجموع، تسعى إلى بلوغ شاطئ الأمان بكبرياء نجمة سماء ليلية، في زمن خرافي، غزته الوحوش الغريبة المتأهبة، لافتراس كل كبرياء تراه يشمخ وحيداً في الوجود.).

•أخيراً: يلفتنا ما بعد الغلاف هذا الإهداء اللطيف الأنيق من الأديبة إلى أمها:" إلى سيدة الصباح المشرق بالابتهال إلى الله أن يحفظ البلد والأبناء والبيت...أمي جميلة تامر...نجمة قلوبنا التي منحتنا مقدرة الصبر على الصعاب وطالما عزفت على أوتار فكرنا ترانيم قدسية المحبة والحق، ومنحت حياتنا مزيداً من الحياة."

> لوحات جميلة تزيِّن قصص هذه المجموعة فتحول كلماتها إلى مفردات اللوحة الفنية ببراعة فائقة مما يضفي جمالاً على القصَّة ويمنحها رونقاً خاصَا

•الكتاب: مجموعة قصصية بعنوان: (أحبكِ)

•المؤلفة: هدى إبراهيم أمون

•تاريخ الإصدار: ٢٠١٤ – طرطوس

•الغلاف: تصميم المؤلفة

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

تتمة ..... ص 6

نشأة صحافة الأطفال.. خصائصها ومشكلاتها

العناوين والخطوط، وصولاً إلى تناسق الأسطر والكلمات. وللنواحي الفنية دورٌ حاسم في شدّ الطفل نحو الصحيفة، لأنه يتميَّز بحسّه التذوّقي الفطري؛ القادر على تمييز الجمال. (لصحافة الأطفال ظروفها الخاصة، وهذه الظروف تفرض-بين ما تفرض-أسلوباً خاصاً بها، يُشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله، وتوحي له الكلمة المطبوعة بالفكرة المؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه وتتيح لخياله أن ينطلق، وتغرى الألوان بصره، وتقدِّم له الفكرة دون أن تُتعبه أو ترهقه، وهي تستعين بمختلف الفنون الأدبية والتشكيلية لتبدو أمام الطفل مشوقة مغرية سهلة.)(٦)

مشكلات صحافة الأطفال:

تعاني الصحافة الطفلية في معظم البلدان العربية من مشكلات وصعوبات عدّة، أهم هذه المشكلات:

- النقص الهائل في عدد المجلات الموجَّهة للأطفال في العالم العربي، قياساً إلى عدد الأطفال فيه أولاً، وإلى المستوى المرموق -كمّاً ونوعاً- الذي وصل إليه العالم الغربي في هذا المجال ثانياً، إلى جانب قلّة عدد النسخ المطبوعة أصلاً من هذه المجلات.

- التعثُّر المستمر، أو التوقف النهائي للكثير من المجلات التي كانت تصدر في فترات سابقة.

- ندرة المؤسّسات المهتمة بإصدار صحف الأطفال، وارتباط الكثير منها بجهات رسمية تصدرها.

- ارتفاع أسعار المجلات، والتوجّه -غالباً- نحو الشريحة القادرة على الشراء.

- توجُّه المجلة الواحدة لمختلف مراحل الطفولة، وقلة الموجَّهة لأطفال ما قبل سنّ المدرسة.

- غياب المجلات المتخصِّصة التي تتوجَّه لفئات محدَّدة، كالتي تتوجّه للصبيان أو للبنات أو لذوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال.

- قلة الاهتمام بأشكال صحافة الأطفال الأخرى، كصفحاتهم في صحافة الكبار، وإعدادها بشكل وظيفي.

- ضعف المستوى الفني والإخراجي.

إن لتحقيق صحافة ناجحة للأطفال، تسهم في تربيتهم كما نريد لها أن تكون، وجُب حتماً تضافر جهود التربويين والمهتمّين في مجال ثقافة الطفل، وصبّها في مجرى واحد، هو إنتاج متميِّز، يقوم على استراتيجيات علمية وتربوية واضحة، تهدف إلى رفع سويَّة العمل، والاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال.. لكن قبل كلّ ذلك يجب تغيير النظرة إلى الطفل نفسه، والى الوسائل المؤهلة لتطوير ثقافته والارتقاء بها.

الهوامش:

١) الموقف الأدبي، العدد ٣٨٩، السنة ٣٣، أيلول ٢٠٠٣ عنوان البحث: "صحافة الأطفال.. خصائصها، فنونها" ص٥١

٢) المصدر السابق، ص ٥١

٣) كتاب العربي الشهري /٥٠/ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢ "ثقافة الطفل العربي" مجموعة من الكتّاب. عنوان البحث: "مجلاّت الأطفال.. وتنمية الميول للقراءة" ص /٩٠-٩١/

٤) المعرفة، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم السعودية، الرياض. العدد ١٤٥ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ مايو ٢٠٠٧م عنوان البحث: "مجلات الأطفال العربية.. موت مبكر أو شيخوخة مبكرة، أو إنعاش بالترجمة" ص /٣٦-٤٥/

٥) سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٢٣ مارس/ آذار ١٩٨٨ "ثقافة الأطفال" تأليف د. هادي نعمان الهيتي، ص ١١٩

٦) المصدر السابق، ص ١١٨

تعزية

يتقدم رئيس اتحاد الكتّاب العرب الدكتور نضال الصالح وأعضاء المكتب التنفيذي بخالص العزاء والمواساة من الباحث حسين عجمية عضو جمعية الدراسات والبحوث لرحيل زوجته يوم الخميس الماضي ٢٠١٦/٢/٢٥. تغمد الله الفقيدة بواسع رحمته، وأسكنها فسيح جناته، وألهم زميلنا عجمية وأهلها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنّا إليه راجعون

تتمة ..... ص 2

روسيا والإرهاب

جبريل في سورية، ثم تجاوز ذلك إلى طرح الاتفاق على تعريف عالمي للإرهاب عبر مؤسسة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، لكن أمريكيا ناورت وبقي الإرهاب مصطلحاً عائماً تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية ضد حركات المقاومة وحركات التحرر الوطني في العالم، وقد طالت ليبيا بعد غزو العراق والرعب العام الذي خلقه الوجود الأمريكي في المنطقة.

وتم توجيه التهمة إلى ليبيا مما أدى إلى التخلي عن مشروعها النووي وسلمت معداته إلى أمريكا ودفعت تعويضات مالية باهظة تتجاوز العشرين مليون دولار لكل ضحية من ضحايا لوكربي.

حيث تم استنزاف أموال الدولة الليبية لتعويض مادي وبهذه التهمة قصفت أمريكا بيت الرئيس معمر القذافي وقتلت ابنته وحاصرت ليبيا على عقدين من الزمن واعتقلت مواطنين ليبيين بالتهمة نفسها التي كانت موجهة /لأحمد جبريل/

الآن ما هو الإرهاب:

وكيف نعرف ما عجز العالم عن تعريفه والاتفاق عليه حتى الآن، ببساطة أقول إن الإرهاب هو كل فعل إجرامي مسلح يقع على الأفراد والمؤسسات الخاصة أو الدولة مما يؤدي إلى فرض سلطته على أسس عرقية أو طائفية أو مذهبية وهو بعيد كل البعد عن حق النضال السياسي من أجل التغيير الديمقراطي لأنظمة الحكم في بلدان العالم وفوق هذا فهو عابرٌ للدول والقارات ولا يفوتنا الآن هنا أن نذكر أن الإرهاب ارتبط تاريخياً بالمشاريع الاستعمارية والتنظيمات العرقية والرئيسة للجماعات الإرهابية الصهيونية في فلسطين، ومنظمات التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، ومنظمات التمييز العنصري في جنوب أفريقيا والكوكس غلان في الولايات المتحدة الأمريكية، والجيش السري الفرنسي في الجزائر وعصابات الكونترا في أمريكا الجنوبية، والأخوان المسلمين في سورية والفكر التكفيري لجماعات داعش والنصرة وأخواتها في مشروع الشرق الأوسط الجديد على يد أمريكيا والصهيونية والدول العربية المتخلفة وغيرها، ويحول الدولة الصهيونية من عدو إلى حكم أو صديق بعد أن تبقى وحدها من يمتلك خصائص الدولة في هذه المنطقة المضطربة من العالم، وأن مجاميع العصابات المسلحة تعمل على الأرض السورية بدعم استخباراتي عسكري /أمريكي تركي، إسرائيلي/ وتغطية مالية كاملة قطرية سعودية وبعض الممولين ورجال الأعمال في الخليج والعالم، أن كل هذه القوى المسلحة على الأرض السورية لا علاقة لها بالوطن وليس لديها مشروع أخلاقي وعلينا جميعا وعلى كل سوري شريف أن يدرك هذه الحقيقة، وأن نعمل حقاً بإقامة الجبهة الوطنية السورية الشاملة بكل القوى العلمانية والإنسانية لمواجهة هذا التسونامي التكفيري والتدخل الغربي الخارجي في سورية، ومن هنا تأتي أهمية الدور الروسي الدبلوماسي والسياسي والعسكري وكذا الاقتصادي في الأزمة بل الحرب على سورية، فقد بدأ ذلك منذ أول التدخل الغربي في الشأن السوري وكان على شكل فيتو روسي صيني.

وهذا الدعم السياسي في مجلس الأمن للحفاظ على السيادة السورية وانتهاء بالدور العسكري في إجهاض القدرات العدوانية للعصابات الإرهابية المسلحة بمشاركة الجيش السوري مما أدى إلى تقدم الجيش في مختلف الجبهات بعد أن تأكد للقيادة الروسية سعي أمريكا ودول العدوان لأكثر من ثمانين دولة كتركيا والسعودية وقطر وإسرائيل لإسقاط الدولة الوطنية السورية والدور الروسي في مؤتمرات جنيف معروف للقاصي والداني، ويأتي رفض المقترح الروسي بالحفاظ على السيادة السورية مناقضاً لقرار مجلس الأمن رقم (٢٢٥٤) القاضي بالحفاظ على وحدة الأراضي السورية ألا يعني بالضرورة السيادة!!شيء عجيب! وتأتي نتائج عرقلة مؤتمر جنيف ثلاثة بعد تحضير مكثف له بسبب الانتصارات التي بدأ يحققها الجيش السوري الباسل واقترابه من إعادة أغلب المناطق المتاخمة للحدود التركية والهدف من ذلك إبقاء الحرب وعدم إخماد الأزمة.

بالنظر للإخفاقات المتلاحقة للجماعات الإرهابية المدعومة سعودياً وقطرياً وتركياً والتمهيد للانتقال لأسلوب جديد هو الحرب السافرة المباشرة على سورية بغية الالتفاف على انتصارات الجيش وتلافياً لخسارة مشروعهم التآمري على الوطن السوري والدور الروسي واضح تماماً في مقاومة هذه المشاريع الاستعمارية الامبريالية الجديدة ومن يدري فلربما تكون السعودية وتركيا في القرن الواحد والعشرين هما السبب في اندلاع الحرب العالمية الثالثة انطلاقاً من سورية أو حرب إقليمية تظهر الحق من الباطل.

تصدير الثورة تكنولوجيا تدمير الدولة

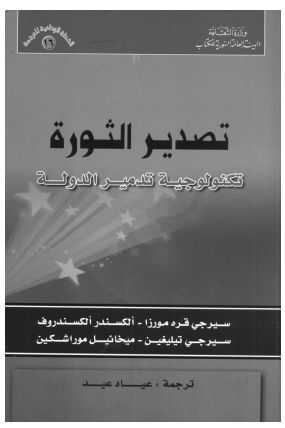

كتاب جديد مترجم، صدر للمترجم عياد عيد تحت عنوان (تصدير الثورة/ تكنولوجيا تدمير الدولة) وذلك ضمن منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وهو من تأليف باحثين روس هم: سيرجي قره موورزا، وألكسندر ألكسندروف، سيرجي تيليغين، ميخائيل موراشكين.

ومن كلمة التقديم للمترجم نقتطف: إن الحال التي تعصف ببلدنا منذ بداية عام ٢٠١١ تجبرنا جميعاً على الخوض في العديد من القضايا التي كنا سابقاً نرى النقاش فيها ترفاً فكرياً أو على الأقل لم تكن تدخل في نطاق أولياتنا. والهدف هو فهم حقيقة ما يجري في وطننا المدمى.

ومن عناوين الكتاب: الدولة والثورة، والطابع اللاعنفي هو مبدأ (الثورات المخملية)، والثورات المخملية بصفتها مسرحية من مسرحيات ما بعد الحداثة، والثورات المخملية بصفتها برنامجاً للتلاعب بالوعي، ودور المرحلة الانتقالية: اختفاء الشعب.

جاء الكتاب في حوالي ٦٧٥ صفحة من الحجم الكبير، وهو كتاب مهم في بابه، ويضيء على الكثير من المشكلات العالمية التي تساندها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تدمير الشعوب والدول التي لا تتوافق وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية!

رئيس اتحاد الكتاب العرب
يجتمع بالزملاء رؤساء الفروع

اجتمع الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب بالزملاء رؤساء فروع الاتحاد، بحضور عدد من أعضاء المكتب التنفيذي، وذلك يوم الثلاثاء الماضي ١/آذار/٢٠١٦.

رحب الدكتور الصالح بالزملاء رؤساء الفروع، وتحدث عن خطط الاتحاد التي أقرها المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، والمؤتمر السنوي العام الذي عقد في ٢٢/شباط/٢٠١٦، والتي تروم تطوير عمل الاتحاد، وتفعيل نشاطاته أكثر في ظل همجية التكفيرية المسعورة التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وأدواتها الذيلية على بلدنا الحبيب سورية منذ خمس سنوات سود، وذلك لكي يكون الأدباء والكتّاب الشركاء الحقيقيين لأبناء القوات المسلحة الذين يصنعون المعجزات وهم يدافعون عن تراب الوطن وعزته وسيادته العزيزة.

وقد استمع رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي لمقترحات الزملاء رؤساء الفروع الهادفة إلى تطوير أنشطة الفروع التي تشكل عصب العمل الثقافي للاتحاد.

كوميداس
والموسيقى الأرمنية

كتاب جديد للدكتورة نورا أريسيان صدر حديثاً بدمشق، تحت عنوان (كوميداس والموسيقى الأرمنية)، وقد اشتمل الكتاب على تعريف بالموسيقار كوميداس، والراهب كوميداس، ورحلات كوميداس، وكوميداس الشهير.

وقد كتب كوميداس سيرته الذاتية ليعرف بأعماله وحياته وتطلعاته وأحلامه. فقد ولد سنة ١٨٦٩ في مدينة كوتاهية. عائلته مهتمة بالموسيقا والغناء، مثلما هي مهمته بشؤون الكنيسة. بعد وفاة والديه اهتمت به جدته. وقد التحق بالكنيسة، واهتم بالموسيقا ونبغ فيها. تعد حياته وأعماله من أكثر التجارب والحيوات إبداعاً وغزارة وألماً وجدلاً في تاريخ الثقافة الأرمنية.

جاء الكتاب في حوالي ١٦٠ صفحة من الحجم الوسط.

استراتيجية الخطر الصهيوني

كتاب جديد للباحث المعروف فوزي حميد صدر حديثاً عن دار الكرامة بدمشق تحت عنوان (استراتيجية الخطر الصهيوني في معتقداتهم التوراة، والتلمود، والبروتوكلات).

يكشف الكتاب الستار عن اليهودية العالمية وخفاياها التي من أدواتها الصهيونية والماسونية، والتي يعد الكيان الصهيوني قفازها الخارجي أو محطتها الأولى. كما يكشف الكتاب الستار عن قاعدة التجمع والاقتحام الدموية المطبقة في الوطن الفلسطيني المحتل، وعن النيات الخبيثة من أجل تدمير العالم والسيطرة عليه.

من عناوين الكتاب: مرتكزات استراتيجية الخطر الصهيوني، يهودية الدولة، خرافة الشعب المختار، الثعبان اليهودي الرمزي، صلة الماسونية بالعقائد اليهودية الصهيونية، المؤتمرات الصهيونية، والتوراة، والتلمود، والبروتوكولات ودوافعها ومخاطرها ونتائجها.

جاء الكتاب في حوالي ٣٢٠ صفحة من الحجم الكبير وغلافه للفنان: نزار حميد.

آخر الكلام
•محمد حديفي

حينما ينكسر الحلم

هناك، وعلى مقربة من شجرة توتٍ أزلية تحرس ظلها، وفي بيتٍ عتيق تآكلت جدرانه بفعل تعاقب السنين، وفي أسرةٍ فقيرةٍ أتقنت أمرين اثنين في حياتها: الأول زراعة الأرض والعناية بها، والثاني الحفاظ على العلاقة الطيبة مع الأهل والمعارف والجيران،

هناك في تلك القرية النائية التي بالكاد تُرى على الخريطة، ولد الطفل /مازن/ لأبوين سعيدين بعلاقتهما معاً، وقانعين بما يجنيانه من الرزق الحلال، وأحلامهما ليست بالعصية على التحقيق، فكل ما يطمحان إليه أن يكبر /مازن/ ويدخل المدرسة ويكمل تعليمه، علّه يصل لمرتبةٍ لم تسمح الظروف لأبويه أن يدركاها، فقد عاشا الفقر والحرمان بكل أشكالهما، ولكنهما كانا كغيرهم من الأسر قانعين بما تجود به الارض التي تنتظر معهما خيرات السماء، إذ على تهاطل المطر لإرواء الارض وإنبات الزرع يتوقف كل شيء...

ومرت السنوات ثقيلة متباطئة، والطفل يواظب على الذهاب للمدرسة التي أقبل عليها بشغف، ففيها تعرف إلى أبناء القرية، وكوَّن مجموعة من الأصدقاء والأتراب الذين كانوا يأتون لبيته، يلعبون ويمرحون، ووالدته تجزل الترحاب بهم، فهي تعرف أسماءهم، واسماء أسرهم، وتعرف أين تقع بيوتهم في شمال القرية أو جنوبها، في الشرق أو الغرب، وقبل مغيب الشمس، وحينما يهمون بالعودة لبيوتهم توصي كلاً منهم بالسلام على والدته، التي تعرفها بالاسم، إذ كثيراً ماكنّ يلتقين في مناسبات الأفراح والاتراح، أو على بئر الماء، أو في الحقل أيام الحصاد....

منذ أيام الطفولة المبكرة ظهرت على الصبي ملامح الذكاء، وكان يتميز عن أقرانه بسرعة البديهة، والقدرة على التقاط المعلومة وحفظها، ومن ثم توظيفها في حديثه الطفولي، أو سلوكه اليومي...

كل ذلك والوالدان راضيان قانعان، ويحدوهما الأمل بأن أيامهما القادمة ستكون أفضل، وأن أحلامهما ستتحقق، وخيباتهما السابقة في الحياة ستتبدد، لأن الطفل الذي تدرج في سلم الحياة وأصبح شاباً في الجامعة أدرك وبكثيرٍ من النباهة والفطنة ما يترتب عليه تجاه أهله ومجتمعه ووطنه...

نال شهادة الحقوق بامتياز، فأقام الوالدان حفلاً متواضعاً احتفاءً بتخرجه، وكانا حينما ينظران لبعضهما بعضاً يدرك كل منهما ما يعتمل في داخل الآخر من غبطة وفرح، وكأنهما يذكّران بعضهما بعضاً بما كانا يبنيانه من أحلام، تحققت الآن بتخرجه من الجامعة...

كانت رغبة الوالدين في أن ينتسب الشاب لسلك المحاماة، وقد يتدرج ليصبح قاضياً فيما بعد، إلا أن الشاب كان يطمح لأمر آخر، وهو التطوع في سلك الشرطة لأنه وكما صرح مراراً بأن هذا الحلم راوده منذ الصغر وهو في قرارة نفسه يسعى لتحقيقه...

وفعلاً فقد تمَّ له ذلك، وأصبح ضابطاً في الشرطة، وكانت خدمته التي أدّاها في مناطق عديدة قد أكسبته خبرةً، ووسعت تجاربه في الحياة، ونظراً لدماثته وسلوكه الإنساني الذي أصبح مضرب المثل، فقد كون الكثير من المعارف والاصدقاء..

وحين نشبت الحرب الجائرة والظالمة على سورية، كُلف بمهمة في إدلب، وكان قد أصبح برتبة مقدَّم في سلك الشرطة، حيث تسلَّم أحد الفروع هناك..

وحين سهَّل العثماني أردوغان عبور الإرهابيين إلى هذه المحافظة قامت أعداد كبيرة من المسلحين القتلة بتطويق الفرع الذي كان يرأسه، وكان من اليسير له أن يغادر الفرع من طريق جانبي، إلا أنه رفض الأمر بالانسحاب، واخذ قراره المصيري... إمَّا النصر أو الشهادة .....كان برفقته ثلاثة من عناصره واستطاع أن يمنع المسلحين من الدخول لمدة ساعةٍ ونصف الساعة، وحينما أوجع الإرهابيين، وقتل منهم أعداداً كثيرةً، ولما أعيتهم الحيلة في اصطياده، صعد قناص منهم أحد الأسطحة، وبغدرٍ مبين، سدد طلقة للرأس أردته شهيداً...

قبل أيام زرت والدته العجوز لأطمئن على حالها، فاستقبلتني بابتسامتها المعهودة التي تخفي خلفها انكسار الحلم، ولاحظت في عينيها شحاً في البصر، ولاحظت أيضاً أنَّ قدميها ما عادتا تساعدانها على السير كما ينبغي، إلا أنني تعلمت منها الدرس الذي لن أنساه، بأننا قد نفقد فلذات أكبادنا الذين حينما يغادرون تغادر معهم سعادتنا، لا بل رغبتنا بالحياة، ولكننا وأمام كل ذلك، لابدَّ من القول: إنَّ الوطن يستحق...

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦
المدير المسؤول: د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: د.حسن حميد
رئيس التحرير: محمد حديفي
رئيس القسم الفني: مها حسن
الإشراف الفني: نضال فهيم عيسى
هيئة التحرير:
توفيق أحمد - سوزان إبراهيم -
عدنان كنفاني - علي المزعل -
مراد كاسوحة - د. ممدوح أبوالوي